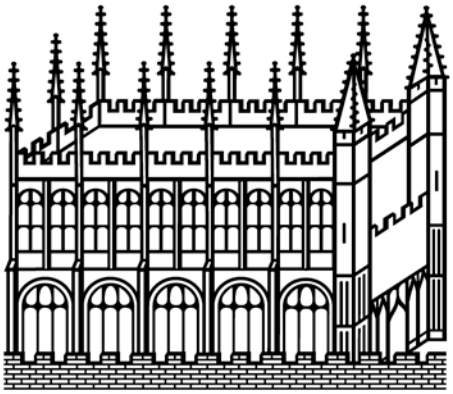

Bodleian Libraries

UNIVERSITY OF OXFORD

This book is part of the collection held by the Bodleian Libraries and scanned by Google, Inc. for the Google Books Library Project.

For more information see:

http://www.bodleian.ox.ac.uk/dbooks

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 2.0 UK: England & Wales (CC BY-NC-SA 2.0) licence.

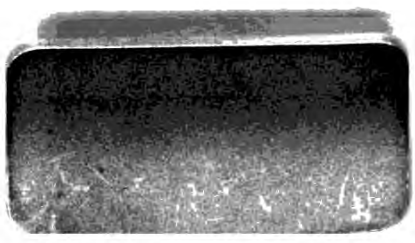

PC
A7577.1

* Sohrab and Rustum

١٩٥	were aware : were ware أي وجد
٢٢٣	star : بطل
٢٣٢	light .... myrrh : اشارة الى ماورد في الانجيل من ان المجوس في بعض انحاء آسيا رأوا نجما فاسترشدوا به حتى اقبلوا على يسوع المسيح يحملون هدايا المرّ والذهب
٢٣٤	dissolved : انفرط عقد الجماعة
٢٦٧	fluting : تعزف carot : أنشودة
٢٧١	look .... : ضع بعدها as if it were

* * *

٦٠	swift mind : سريع التردد
٧٤	fealty : ولاء
٧٥	surer sign had follow'd ... : لو كنت قد ألقيته لرأيت علامات اكثر جلاءً
٨٠	lief : عزيز
٨١	bade : bad أمر
١٠٢	joust : مبارزة
١٢٢	widow'd : تحرم العين من قوتها كما تحرم المرأة من زوجها بعد ان يموت
١٣٩	streamer . . : أضواء ترى فى منطقة القطب الشمالى وتسمي Aurora Borealis
١٤٠	moving isles : جمد . أى قطع الجليد التي تنفصل من اطراف الثلاجات عندما تدخل البحر وتسمى icebergs
١٤٣	ere : قبل
١٨٥	goad : مهماز

شرح وتفسير

٣ table : Round Table اى « المنضدة المستديرة» . كان اعضاء هذه « الجماعة من الفرسان» يجلسون الى منضدة مستديرة حين يتجاذبون اطراف الحديث . وانما اختاروها مستديرة كيلا يكون لها ضلع يجلس اليه رئيس . وذلك ليتشاوروا جميعاً

١٤ sequel : نتيجة

١٦ of whom : whereof

٢٥ helm : helmet خوذة (وهي من النحاس) توضع على الرأس وقت النزال

٢٧ Excalibur : السيف

٣١ mystic : غامض . خفي . تحيط به الأسرار

٣٤ I am sung ... : my name is sung

٣٧ him : أى السيف

٥٤ skirts : أطراف

الأغنام والمعز التى لاهم لها الا أن تأكل لتحيا حياة عمياء اذا كانوا وهم يعرفون الله لا يرفعون أيديهم بالدعاء لانفسهم وللاصدقاء .... ان هذه الارض تربطها سلاسل من ذهب بأقدام الله ... والآن الوداع . انى على سفر طويل مع من ترى ـ هذا اذا كنت راحلا حقاً — (لأنى فى شك من أمرى) الى سهل جزيرة أفليون حيث لايسقط البرد ولا المطر ولا الثلج ولا يشتد هبوب الرياح . ولكنها يطيب فيها المرعى ويسعد الانسان في مورق البساتين وباسق الاشجار يحف بها بحر فياض . هناك سيضمد جرحي الغائر »

قال هذا ثم ابتعد الزورق بالمجذاف والشراع عن ساحل البحيرة كانه أوزة العراق قد رفعت رأسها و نفخت صدرها تعزف قبيل مماتها انشودة مما علمتها الطبيعة فنفشت ريشها النقي البارد وقطعت البحر تدور سراعاً ثم طال وقوف السير بديفير وقد جالت بصدره خواطر جمة حتى صار الزورق نقطة سوداء انبثقت عليها أضواء النجوم ثم أخذ صوت النائحات يخفت حتى لم يعد سطح تلك البحيرة يردد منه شيئاً .

انقضت تلك الايام . منذ اهتدى الأقدمون المقدسون باضواء يسوع المسيح فأقبلوا عليه يحملون هدايا المر . قد انحلت عرى « جماعة المنضدة المستديرة » التى كانت ظل ذلك العالم العظيم وانى آخرهم أسير الآن بلا رفيق وقد اشتدت حلكة الأيام والسنين حولى . أسير الآن بين رجال جدد وأرى وجوهاً غريبة واحتك بآراء لم أعهدها »

فأجابه أرثر من الزورق بصوت خافت :

« لقد تغير الترتيب القديم وسيعقبه أمر جديد ولله في خلقه شئون . خشية أن تكون احـــدى العادات المستحسنات سبباً في فساد نظام هذا العالم . فلتطب نفساً . أما أنا . فكيف تطيب نفسي . لقد قضيت حياتى على الصورة التى قضيتها بها . وأسأل المولى الجليل أن يطهرها من كل ما يشوبها . فان كنا على فراق أبدىّ . ألتك أن تطلب لى الرحمة والغفران . صلّ لأجلى فان الصلاة تجلب من الخير أكثر مما يظن هـذا العـالم . ناشدتك الا ما ارتفع صوتك بالصلاة كل يوم وكل ليلة كأنه صوت فوارة دفاقة . فبم يفضل الناس

صار وجهه أبيض لا أثر للدم فيه فكان كالقمر الذابل تسطع عليه أول أضواء الشمس المشرقة وكانت على دروع فخذيه نقط من دماء الموقعة أما جدائل شعره اللامع التى جعلت جبهته كأنها الشمس طالعة من المحراب — فقد يبس فيها العثير أو جمد الدم فجعل منها خثرات تدلت أو تماسكت بشعار الفروسية شعر شاربه ولحيته الذى يحف بشفتيه .... هكذا كان الملك ملقى كأنه عمود محطم لا يشبه في شيء أرثر القديم الذى كان يمسك رمحه في فترة الراحة فترى البطولة تتمثل فيه من مهمازه الى تلك الريشة التى كانت تخفق فوق رأسه . ايام كان اسمه في قوائم النزال في « كميلو » يناجزه الفرسان . والسيدات ناظرات اليه والملوك يشاهدون .

فصاح السير بديفير الجسور قائلا :

« آه . يامولاى أرثر . الى أين أذهب وأين أخفى رأسى وعينى ؟ اذ أرى الآن أن الازمان القديمة قد خلت . تلك الازمان التي كان يشرق فيها صباح كل يوم عن عمل نبيل يظهر فيه فارس جديد نبيل . انقضى ذلك الزمان .

واذ به امام منبسط البحيرة ولألاء قمر الشتاء يكسو الماء حلة فضية سنية

فرأيا قاربا دجيا من مقدمه الى مؤخره كأنه وشاح الجنائز فنزلا فوجدا سطوحه قد اكتظت بأشباح فخمة . سوداء أرديتها . سوداء أغطية رءوسها كأنها اشباح فى احلام — وكانت على مقربة منهم ثلاث ملكات عليهن تيجان من ذهب — فصحن صيحة أسى اهتز لها الكون حتى بلغت أوج النجوم وكانت صادرة كأنها صوت واحد ملؤه الألم والنواح . دوى فى الارجاء دوى الرياح تزأر طول الليل فى منقطع الصحراء حيث لا يقبل ولم يقبل كائن حي منذ خلق هذا العالم .

فهمس أرثر قائلا « ضعنى فى الزورق » فأقبلا على الزورق فمدت الملكات الثلاث أيديهن فأخذن الملك ثم بكين . ولكن أطولهن وأجملهن وضعت رأسه على حجرها وفكت خوذته المحطمة ودلكت يديه ونادته باسمه ثم أذرفت الدمع السخين على جبينه المخضب بخطوط من الدماء القاتمة وقد

نظرة النادم خلال دموعه ولكنه ارتج عليه فلم ينبس ببنت شفة ثم ركع على احدى ركبتيه فأخذ باحتراس عظيم هاتين اليدين السقيمتين على كتفيه ثم حمل الجريح وقام فسار به مجتازاً تلك المقابر .

وكان الملك ارثر اثناء ذلك يلهث وقد ضاقت انفاسه كأنّ الكابوس قد ضيق عليه منافس الهواء وهو ملقى على فراشه وقد شمل السكون كل اهل البيت . فتنهد وهمس فى اذن حامله قائلا « اسرع . أسرع اذ اخشى ان يكون قد ضاع الوقت وقد ازفت ساعتى » . وكان السير بديفير يلهث ويعدو من نجد الى نجد وقد تصبب عرقه فظهر اثناء اجتيازه تلك التلال التي جمد ماؤها كانه اكبر من بنى الانسان فسمع خرير الماء وراءه وصياحاً امامه فأخذ يستحث نفسه على التقدم وكانت لسلاحه ودروعه شنشنة وهو سائر بين الكهوف التي اشتد فيها البرد حتى جمد الماء وتلك الهوات القاحلة الموحشة . تحف به عن اليمين واليسار تلك الصخور الجرداء السوداء . وكانت لوقع أقدامه اللتين اتعلتا الحديد قرقعة عالية على كل بارز في منزلق الصخور . سار كذلك

« انى أقرأ في عينيك انك أنجزت ما عهدت اليك به . تكلم . ماذا سمعت أو رأيت »

فأجابه السير بديفير الجسور « مولاى الملك . لقد أغمضت عينى خشية ان تغرينى تلك الجواهر فأميل عن محجة الصواب . اذ رأيت من قبضة ذلك السيف معجزة ما رأيت ولن ارى نظيراً لها أنى ذهبت حتى اموت ولو أوتيت عمر ثلاثة من بنى آدم . أمسكته بكلتا يدى وأدرته ثم ألقيته ولكنى حين نظرت اليه كرة أخرى رأيت ذراعاً كساه الحرير يسحر الألباب وتحيط به الاسرار فأمسك بقبضة السيف وهزه ثلاث مرات ثم نزل به فى الماء »

فأجابه الملك وقد ثقلت انفاسه « ان ساعتي تقترب وقد حان وقت الرحيل فأعدّ كتفيك لتحملنى الى ساحل البحيرة ... أخشى ان يكون جرحي قد أصابه برد قاتل »

قال هذا ثم استند الى ذراعه وقام ببطء وألم وهو ينظر نظرة الواجد وقد اتسعت عيناه الزرقاوان كأنهما عينا صورة تنظران فانهمرت عبرات السير بديفير وأخذ ينظر اليه

الغانيات لا يقمن وزنا الا لما تقر به أعينهن . على أن الرجل قد يفشل فيما عهد اليه مرتين ثم يصيب في المرة الثالثة فاذهب الآن ولكن اعلم انك ان قصرت فى القاء السيف هذه المرة قتلتك بيدى هاتين »

فأسرع السير بديفير بالقيام فقطع الطريق عدواً واجتاز النجاد قفزاً ثم توغل بين مغارس البردى وأمسك السيف وأداره دورة عنيفة ثم ألقاه فكان انعكاس اشعة القمر على نصله كأنه البرق يخطف الأبصار ودار وميضه دورات سريعة ثم تقوس فكان كأنه أضواء الصباح فى الاقطار القطبية الشمالية حيث يكثر الجمد يخيل اليك انه جزر من الجليد لا تفتأ تسير على غير هدى فيرتطم بعضها ببعض في الليل فتملأ ذلك السكون جلبة مريعة . . كذلك أومض السيف ثم سقط ولكنه قبل أن تبتلعه الامواج ظهر ذراع كساه الحرير يسحر الالباب وتحيط به الاسرار فأمسكه من قبضته وهزه ثلاث مرات ثم نزل به في الماء . فعاد السير بديفير الى الملك فسأله هذا وقد أصبحت أنفاسه أكثر ثقلا من ذى قبل :

وقد استغرق عملها تسع سنين قضتها جالسة في أعماق البحيرة بين قواعد التلال المخبوءة عن الناظرين . هكذا قد يكون قول أحد الكهول فى المستقبل يسوقه الى العالمين فيكسب به احتراماً . فاذا أنقيته ضاع ما قد يكسب من شرف عظيم وأحدوثة طيبة » قال هذا وقد خيم الغرور على نفسه فخبأ السيف مرة أخرى ثم سار الهوينا عائداً الى الملك الجريح .

فقال له الملك أرثر وقد ثقلت أنفاسه :

« ماذا رأيت أو ماذا سمعت ؟ » فأجابه السير بديفير الجسور : « سمعت خرير الماء يتقلب حتى يلطم وجه الصخور »

فأجابه الملك وقد تملكه الغضب :

« آه لك من تعس قاس كاذب جبان خداع . ويحى فلا سلطان لملك أشرف على الموت فتجردت عينه من تلك القوة التى كانت تطأطىء لها الهامات . أنى أرى ما فعلت . أنك آخر من بقي من أبطالى وانت موضع ثقتي الكفيل بالقيام بأعبائهم جميعاً ولكنك تخونني طمعاً فى قبضة ذلك السيف القيم اما حباً فى الذهب الوهاج واما أن شأنك شـــأن

فعاد السير بيديفير مرة أخرى فاجتاز الأخدود وسار بجانب التخوم يعد الحصباء تتلألأ عليها قطرات الندى وقد عول على تنفيذ ما أمر به . ولكنه حين رأى قبضة السيف وما فيها مما يسحر الألباب ضرب كفاً بكف وصاح قائلا :

« لو ألقيت هذا السيف القيم في اليم ضاع سدى والى الابد فحرم كثير من الناس من ان تقر عيونهم برآه . ليت شعرى هل هناك مصلحة تعود من ضياعه لو انى قمت بتنفيذ ما أمرت به ؟ أو هل يقع الضر لو أنى أحجمت عن ذلك ؟ على أن الضرر كل الضرر في عصيان الامر وطاعة الحاكم أمر واجب . ولكن هل من الحكمة أن يطيع الانسان الملك ان هو أمر بما لا يفيده بل بما قد يضر به ؟ ان الملك مريض لا يفهم ما يعمل فما الذى يبقى بعده من سجل أعماله او ثمين آثاره الا انفاس ضائعة في الهواء واشاعات يتلبها الشك من كل جانب ؟ ولكن هذا السيف ان بقى في خزائن بعض عظام الملوك فقد يجد من يظهره للملأ في نزال . وهو يقول « هذا سيف الملك أرثر صنعته تلك الغادة المعتزلة فى

يميل مع الامر الآخر الى أن قر رأيه على أن يخفيه بين تلك الاعشاب الكثيرة العقد التي تتماوج مع الرياح على حافة تلك البحيرة كأنها الاعلام وقد يبست فكان لمر الهواء خلالها صفير مطرب . أخفاه ثم أخذ يسير الهوينا راجعاً الى ذلك الملك الجريح . فلما رآه سأله قائلا : « هل أنجزت ما أمرتك به ؟ وماذا رأيت وماذا سمعت ؟ » فأجابه السير بيديفير الجسور : « سمعت خرير الامواج بين الاعشاب وزئير الماء حين تصدمه الصخور على ساحل تلك البحيرة »

«فأجاب الملك ارثر وقد اشتد به الهزال والاصفرار « حريّ بنبلك وبعد صيتك أن يرأأ بك عن أن تنهج سبيل الكذب فيما تقول . فلو كنت قد ألقيته لرأيت علامة أكثر وضوحاً كيد ترتفع او صوت ينطلق او حركة تبدو في الماء فمن العار أن يكذب الانسان . وانى آمرك الآن أن تسرع بالعودة بحق مالك لدى من معزة فتنجز ما أمرتك به ثم تراقب ما يكون وتبادر بالعودة بعد ذلك فتنبئني بما رأيت »

أحدثت الضربة كسراً شديداً في القلنسوة ومن ثم في رأسك فان أقل ما قد يحدث يضر بالجريح ضرراً بليغاً ولكني على كل حال مطيع لما تأمر به فلن يفوتني شيء مما أرى وسأعود بعد قليل لاخبرك بما حدث»

قال هذا ثم خرج من ذلك المكان المقدس المهدم وكان القمر يتلألأ في كبد السماء فاجتاز تلك المقابر التي تضم رفات عظام أولئك الاسلاف من الفرسان . يرن من فوقهم صفير هواء البحر الذي يشتد برده ويكثر زبده . فسار مجتازا طرقاً معوجة وصخورا مدببة مسننة حتى بلغ تلك البحيرة التي يتلألأ ماؤها في ضوء القمر .

وهناك استل السيف فسطعت عليه أضواء القمر الذي كان ينير أطراف سحابة طويلة فبلغت تلك الاضواء نصل ذلك السيف وقد كساه الصقيع من بهجي لألاء ما كان أشبه شيء بآلاف آلاف جواهر الياقوت كأبهى ما رصعت به حلية فأطال النظر اليه حتى بهره اللألاء فأخذ التردد يلعب بعقله بين أن يلقيه او ان يحتفظ به فلا يكاد يرجح لديه أحد الامرين حتى

من قبل وانى سأقضى بجانب رجالى ولو أن « مرلين » يقسم أنى سأعيش وأقبض على زمام الحكم ثانياً ولكن فليكن ما قدر لى . لقد كانت تلك الضربة التى أصابت قلنسوتي من الشدة بحيث اخالنى لن تطول حياتى حتى صباح الغد الا اذا مدت لى يد المعونه . لهذا خذ سيفي الذى كان رمزاً لمجدى اذ تذكر أننا بينا كنا في تلك الأيام الخوالى سائرين في ظهيرة أحد أيام الصيف واذا بذراع قد خرج من بين لجج البحيرة وقد كساه حرير أبيض يأخذ بمجامع الألباب وقد أمسك بذلك السيف، فأخذت المجذاف وأسرعت نحوه وتناولت السيف منه ثم احتفظت به كما هو جدير بالملوك . فاذا ما جاء ذكرى في الأغانى والقصص تحدث القوم عما كان من أمر هذا السيف ! ولكن بدار . خذه فاذهب وألقه بين لجج الامواج ولا تفوتنك لمحة مما تراه . ثم عد الىّ وخبرنى بما حدث . »

فأجابه السير بيديفير الجسور بقوله : « لا يجمل بى أيها الملك أن أركك على هذه الصورة وحيدا بلا معين وقد

موت أرثر

وهكذا ظلت نار الحرب مستعرة طول النهار بين الجبال على ساحل البحر حتى سقط رجال الملك أرثر حوله واحداً بعد واحد . وكان الجرح الذى أصاب الملك من الشدة بحيث اضطر السير « بيديفير » ذلك الرجل الجسور آخر من بقى من فرسانه أن يحمله الى كنيسة واقعة على مقربة من ميدان القتال مهدم بنيانها محطم صليبها واقعة على مأزق مظلم من أرض جرداء يحف بها المحيط من جانب والبحيرة من جانب آخر وكان البدر ساطعاً .

فقال الملك أرثر للسير بيديفير :—

« لقد كانت خاتمة هذا اليوم أن سقط أشجع وأشهر من حفظ التاريخ فى سجله أسماءهم من الفرسان فأغمض الموت أجفان أولئك الذين أحبهم وأقدرهم . وأني ليخيل الىّ أننا لن نجد في المستقبل حديثاً يسر عن نبيل فعال الفرسان بينا نسير خلال حدائق وحجرات « كملوت » كما كنا نفعل

٨٨٧ cradle · مهد — وهو منابع النهر

٨٨٨ foil'd أخفق في محاولة أن يسير فى خط مستقيم

٨٩١ New bathed النجوم التي تشرق من أفق البحيرة كأنها خارجة من الماء .

لاحظ أن أرنولد ختم قصته بوصف طبيعى يشعر بالأمن والسلام وقد آثر ذلك على أن يختمها بمقتل محزن لذلك الولد الشجاع من يد أبيه الشجاع . ولا يخفى أن هذا السلام يذكرنا بأن موت زهراب قد أعقبه سلام بين الجيشين اذا نصرفا بعد ذلك من غير أن تهرق دماء أخرى .

* * *

٨٦١ Jemshid : تذكر القصص أنه الملك الخامس لفارس . أسس برسيبوليس ولا يزال يعرف الى اليوم باسم تخت الجمشد . وقيل أنه علم شعبه حرفاً عدة واستعمل السنة الشمسية . ولا تزال هناك بعض العمد قائمة (سطر ٨٦٠) . تلك العمد التى كانت متخذة من الرخام القاتم اللون المقطوع من الجبل المجاور .

٨٦٣ prone : منكفىء

٨٧٣ marge : حافة

٨٧٨ Chorasmian waste : صحراء خوارزم في جنوب بحر آرال وهى تكتنف المجرى الأدنى لجيحون

٨٨٠ for the polar star : متجهاً صوب الشمال

Orgunjè : مدينة صغيرة على مقربة من مصب جيحون

٨٨١ sands begin etc··· : ابتداء دال جيحون

٨٨٤ parcell'd : مقسم

strains : يصب بصعوبة

آخر أيام خسرويه ما يأتى :— « رأى خسرويه فيما يرى النائم أن ملاكا قال له أنه بعد أن نال كل ما تمنى في الحياة الدنيا فعليه أن يبادر بالرحيل الى جوار ربه فقسم أملاكه على الرغم من اعتراض زال ورستم . ثم رحل مصحوباً برءوس أمرائه حتى وصل الى جبل أمرهم عنده بالعودة . فأطاعه رستم وجودورز ولكن فيرابرز وبعض أشراف آخرين أبوا الا أن يواصلوا السير يوماً وليلة حتى يأتوا مجرى ماء . فلما طلع فجر اليوم الثانى افتقدوا الملك فلم يقفوا له على أثر . وقد دهمت زوبعة عظيمة بعض هؤلاء فماتوا — فأذا كان أرنولد يشير الى هذه النقطة فأنه يصف عودة رستم واصحابه الى فارس وقد اجتازوا في سبيلهم بحيرة ملحة . على أن ما تنبأ به زهراب لم يقع اذ أن رستم لم يمت على جبل أو فى بحر بل عاش سنين عدة بعد موت خسرويه حتى مات في شرك نصبه له ملك كابول

٧٤٩ snuff'd : فعل لازم فى العادة والمتعدى منه sniff

٧٥١ هلمند : نهر يجرى فى أفغانستان وجزء من سجستان ويصب في بحيرة داخلية اسمها « زيرا »

٧٥٤ soak'd : أى القمح

مورغاب وتجند : نهران في التركستان . كان المورغاب فرعاً من جيحون ولكنه الآن لا يجد من الماء ما يعينه على أن يصل الى ذلك النهر فيضيع ماؤه فى الرمال سدًى

٧٦٥ Northern Sir : سيحون

٧٦٦ Yellow : بسبب ما يرسب فيه من الرمال

٧٦٩ silt : الراسب من الرمال

٧٧٧ thy gain is mine : ان ما تكسب عائد علىّ

٧٨١ my fate : my star

٨٣٤ From laying .... grave : لا يتضح قصد أرنولد من هذه العبارة وقد ورد في الشاه نامه عن

٦٩٦ faltering : صوت مضطرب

٦٩٧ to life : الى الصواب

٦٩٨ oped : فتح . ولا تستعمل الا في الشعر

٧٠١ smirch'd : لوّث

٧٠٥ let life out . ينتحر

٧٠٩ doom : jndgment وقد اشتق منها فعل deem ويسمى القاضى في جزيرة مان deemster

٧١٧ that : دعني أشعر بأني وجدت والدى حقاً

٧٢١ sands of life : اشارة لساعات الرمل التى تستعمل لتقدير الزمن اذ ينصرف الرمل من زجاجة الى اخرى في مقدار معين من الزمن

٧٢٦ released the heart : كان رستم قد نال منه الفزع بحيث لم يستطع ان ينطق بكلمة فسرى عنه حين سمع قول زهراب العـــــذب وبكي فتمكن من الكلام ومن أن يعبر عما في ضميره

٧٣٦ caked : جعلها كتلة متماسكة

٦٤٣ here : اى فيما يختص بأنك ابن رستم

٦٥٩ That seal which Rustum's.... : ورد فى الشاه نامه ان رستم ترك مع زوجه تميمة talisman تربطها على ذراع الطفل الذى تلده اذا كان ولداً .

٦٦٤ that : so that

corslet : زرد يقى الصدر

٦٦٦ hollow : صيرته شدة الحزن غير مسموع

٦٦٧ that were : that would be وهى تشعر بالشك في الأمر

٦٧١ vermilion : أحمر

procelain : ضرب من الخزف أبيض رفيع نصف شفاف ولذلك وصفه بأنه صاف clear

٦٧٤ an emperor's gift : a gift for an emperor

٦٧٩ griffin : Simurgh (راجع ماكتب عن سطر ٨٢)

٥٦٥ eyry : مكان عال تبنى عليه الطيور الجارحة (كالنسور) عشوشها

٥٦٦ chiding back : rebuking her for being away and ordering her to go back

٥٦٨ out of his ken : out of his knowledge or sight

٥٧٠ glass : reflect يعكس الماء صورة جناحها

٥٧٧ prate : idle talk

٥٩٢ الاكراد : يسكنون أذربيجان فى جنوب غرب بحر قزوين

٥٩٦ bruited up : noised abroad

٦٠٩ puny : صغير . ضعيف (راجع المقدمة)

٦٣٤ hyacinth : Hyacinthus كان شابا اسبرطياً جميل الصورة يحبه « أبولو » ولكنه قتله عن غير قصد وقد ساد الاعتقاد ان تلك الزهرة التى سميت باسمه نمت من دم القتيل

٤٧٠ kindled : اشتعل . ثار . هاج

٤٩٦ clove : ماض قديم لفعل cleave وماضيه الآن cleft

٥٠٠ rumbled : thunder قصف الرعود

٥٠٥ trail'd : جر على الارض . وهى الحربة التى طعن بها فتعلقت بجنبه

٥٠٨ curdled : روّب اللبن . جبّن . خثر

it ..... his it تشير الى الجواد و his الى جيحون

٥١٥ menacing : هدد رستم زهراب بهز الحربة

٥٤٧ unnerved : جرده من القوة

٥٦١ anon : بعد قليل

٥٦٣ huddling : يتزاحم

sole : وحده

٥٦٤ pinion : جناح

يبد اعتراضاً الا باشارة خفيفة فى سطر ٥٤٩ والظاهر
ن الناس كانت تبرر كل شيء في تلك الأيام لأن
الحرب خدعة .

٤٥١ mail'd : مكسوة بقفاز من الحديد — mail
شبكة من الحلقات الحديدية

٤٥٢ baleful : مضر . مهلك

Sirius : That autumn star أى نجم الشعرى
وهى أزهى النجوم وكان الأغريق يعتقدون أن
شروقها نذير بالطقس الحار وقد استعملها أرنولد هنا
لتشعر بذلك

٤٥٨ minion : عزيز على بعض الأمراء فيكون
متملقاً بطبعه ولذلك شفع رستم كلامه بقوله أنه يصوغ
الكلمات الطيبات

Curl'd : مجعد الشعر

٤٦٦ feints : أصل معناها يدعى أو يتظاهر ومعناها
هنا مخادع محتال

هيملايا ويتصلان بالسند واسماهما الآن بياس وچيلم

٤١٤ wreck = wrack

٤١٨ lithe: رشيق . خفيف الحركة

٤٢٢ and now, etc: ورد في الشاه نامه أنهما تحاربا ثلاثة أيام . في الاول بالسيوف والحراب والسهام والنبال . ثم عاد كل منهما الى خبائه لا غالب ولا مغلوب بعد أن اتفقا على المصارعة فى اليوم التالى . وقد تأثر كل بما لخصمه من القوة والشجاعة وقد وقعت الحادثة التى يذكرها أرنولد في اليوم الثانى اذ أن زهراب غلب رستم فأصبح هذا تحت رحمته ولكن رستم قال ان العادة في فارس أن يصرع المرء خصمه مرة فان شفعها بثانية كان في حل من أن يقتله فأخلى زهراب سبيله . ففي اليوم الثالث كان رستم هو الفائز فى الصراع ولكنه لم يمنح خصمه فرصة ثانية كما فعل ذاك بل طعنه طعنة كانت هى القاضية وهذا مخالف لمبادىء شرف الفروسية . على ان زهراب لم

٣٣٠ Be governed : اقبل نصحى

٣٤٥ askance : ينظر نظرة جانبية Sideways دليل الريبة

٣٤٧ young fox : أيها الماكر

٣٥٤ belt : منطقة : وهى علامة التبجيل

٣٨٧ sucess sways, etc : النجاح موكل لأمر الله

٢٩٧ only the event, etc : انك لا تعرف مصير الأمور حتى تقع

٤٠٢ plummet : قطعة من الرصاص تربط الى حبل لتعرف بها الأعماق

٤٠٤ hiss'd : صوت صفير الرمح في الهواء

٤٠٧ turn'd : turned aside

٤٠٩ unlopp'd : لم تقطع عنها أغصانها الصغيرة

٤١١ fish from : يخرج من الماء

٤١٢ هيفاسيس وهيدانسبس : نهران ينبعان من جبال

background : ground

٢٨٣ Hailed : ضع « him » بعدها

٢٨٦ Bahrein : مجموعة جزر في خليج فارس شهيرة بمصايد اللؤلؤ

٢٨٧ Plunging : ضع « who » قبلها

٢٨٨ tale : ء د. أى « بعد ان وجد انه جمع العدد المعين لجمعه كل يوم » أو « بعد أن عد ما جمعه في ذلك اليوم » وهو الأصح .

٢٩٣ swa th : خط حصد الحشيش أو القمح .

٢٩٨ Bristling : ينتصب واقفاً

٣٠٣ drudge : خادم موكلة بالاعمال الحقيرة

٣٠٦ flowers : يسبب الصقيع جمود قطرات الماء على ألواح الزجاج فتتشكل بأشكال جميلة

٣١٠ defying forth : ضع « to come » بينهما

٣١٥ secluded : معتزل

٣٢٦ tried : مدرّب

٢٣٧ fence : يحمى

٢٤٤ dares our bravest : ضـــــع بعدها .

« To come »

٢٤٨ shuns to peril : shuns perilling

٢٥٣ craven : يطلب الرحمة أى جبان

٢٦٦ device : شارة

٢٦٨ fluted : helmet كانت فى قمة الخوذة ثقوب عمودية تحلى بها

atop : on top

٢٧٠ Ruksh : جواد رستم . قيل انه قتل أسداً .

٢٧٣ foray : حملة للنهب

٢٧٦ bay : أحمر قاتم

crest : خصلة من الشعر في قمـة الرأس

٢٧٧ Dight : محلى

Broidered : Embroideredمحلى

٢٧٨ Crusted : Incrusted عليه ألواح من الذهب

٢٢٣ Kai Khosroo : خسرويه — تزوج سيافاش ابن كاوسويه من فرانجس بنت أفرازياب وقد قتله أفرازياب بعد قليل ثم أمر أن تضرب فرانجس حتى يجهض الطفل الذى حملته من سيافاش كى لا يعيش له خلف فتدخل بيران ويزا في الأمر وطلب العفو عنها من الملك فلما ولدت خسرويه سلمه الى بعض الرعاة ليعنوا بتربيته ولكنه قام هو بذلك وقد ادعى أن الطفل معتوه فسمح افرازياب أن يرسل الى أمه ثم وقعت حوادث عدة أرسل بعدها الى جده كاوسويه فتلقاه الفرس بالتهليل والترحيب وتنازل الملك كاوسويه عن العرش له

٢٣٠ girl : انظر المقدمة

٢٣٢ snow hair'd Zal : راجع التفسير سطر ٨٢

٢٣٤ clip his borders / short } يغتصب بعض أملاكه

drive away : drive

١٨٢ Perhaps : Haply

١٨٦ Arm himself : Let Sohrab arm

١٨٨ opening : تفتحت صفوف الجند حين رأوا
يزان ويزا مقبلا لكي يمر من بينها — يلاحظ
انه حين أقبل (سطر ١٤٢) جاء من خلفهم فلم يروه
فاضطر ان «يقتحم» تلك الصفوف

١٩٧ charged : محملة

١٩٩ sat: sate جلس

٢٠٠ Listless : مائل عن . زاهد في . لغضبه

falcon : من الطيور الجارحة يعلم صنعة
الانقضاض على الطيور لصيدها وسمي هكذا لأن
مخالبة تشبه السنار (Lat. falx — hook)

٢١٠ at gaze : يواجهون بعضهم بعضاً

٢١٤ his birth is hid : لا يعرف الناس أباه
ولا أمه

٢٢١ Go to : لا تكن أحمق

وذلك لكثرة من يموتون منهم حين يحاولون اجتيازها .

١٦٢ milk-snow : ابيض كاللبن

١٦٥ Choked by the air : كلما زاد الارتفاع قل الضغط الجوى وكان الهواء متخلخلا وصعب التنفس

١٧١ To counsel : ليتشاوروا في الامر

Gudurz : احد القواد الامناء في جيش فارس وقد ورد في الشاه نامه انه منع رستم عن الانتحار بعد موت زهراب

زواراه : اخو رستم

١٧٢ فيرابرز : ابن كاوسويه : عم خسرويه

١٧٨ aloof : منعزل . sullen متبرم — استدعى الملك رستم من زابولستان لما علم بزحف زهراب وجيش التتار ولكنه بدلا من ان يبادر بالزحف على الاعداء كما امره الملك تباطأ ثلاثة ايام فكان هذا سبباً لغضب الملك

من شمال سيحون الى هضبة البامير جنوباً. أما القوزاق فكانوا في غرب تلك الجهة في شمال بحر قزوين وآرال. وقد ورد ذكرهم في الشاه نامه انهم فرسان قساة القلوب مهيئون بالسلاح والحراب. وقد اطلق اسم القوزاق من قبيل التشبيه على فرسان جنوب الروسيا ولو انهم من جنس السلاف لا صلة لهم بأولئك

١٣٨ Ilyats : قبائل خراسان. ومعناها «ارض الشمس» وهي في شمال شرق فارس

١٤٢ Threading : يجتاز

١٤٤ فيرود : أمير فارس

١٦١ Indian } جبال الهندكوش وقد سماها
Caucasus } «القوقاز» مؤرخو الاسكندر اما ابتغاء الزلفى اليه واما لانها جزء من سلسلة جبال آسيا العظيمة وكلمة هند وكوش معناها «قاتل الهنود»

ومياه الآبار وهم في ذلك على عكس قبائل بخارى وخيوه (انظر سطر ١٢٠)

١٢٧ a more doubtful service } كانوا تحت امرة افرازياب اسما فقط وكثيراً ما أبوا دفع الجزية و الانضواء تحت لوائه في الحروب

١٢٨ فرغانة : اقليم خصيب في شمال بخارى الشرقي يجتازه نهر سيحون

١٣١ كبشاك : اقليم واقع فى جنوب بحر آرال

١٣٢ الكلمك : قبيلة تسكن الآن غرب بحر قزوين وقد اختلطوا بقبائل القرغيز

unkempt : uncombed معناها غير منتظم الهندام

١٣٣ القرغيز : فرع من الجنس التركي وهم قسمان: السود (نسبة الى لون خيامهم انظر سطر ١٢) . وقرغيز القوزاق — وهم من الجنس المغولى ولسانهم تتري وكان القرغيز يسكنون تلك المرتفعات الممتدة

١١٤ | البرز : سلسلة جبال واقعة فى جنوب بحر قزوين وهي التى ألقي عليها زال وهو صغير

١١٤ | Aralian estuaries : مصبات سيحون وجيحون في بحر آرال

١١٥ | frore : frozen مجمدة

١١٩ | بخارى وخيوه : اقليمان ومدينتان في تركستان

١٢٠ | لبن الافراس : يصنع منه شراب مخر يسمى « كومس »

١٢١ | التركمان : قبائل رحالة تعيش في جنوب خيوه بين بحر قزوين ونهر جيحون

١٢٢ | Salore, Tukas : قبائل اخرى في التركستان

lancers=lances : يسمي هذا الضرب من البلاغة Metonymy { البلاغة وفيه يستغني عن الشيء ذاته بما يدل عليه }

١٢٣ | Attruck : نهر يصب في بحر قزوين من الشرق (انظر الخريطة)

١٢٥ | bitter : acrid تشرب قبائل التركمان لبن الابل

الفارسية فلما شب رآه والده فيما يرى النائم فاستفسر اهل الدين معنى رؤياه فأنبوه على ما فعل بابنه وأمروه ان يبحث عنه فبحث حتى وجده

٨٥ ملك فارس : ظن أرنولد ان الواقعة حدثت في ايام خسرويه ولكنها فى الواقع حدثت في أيام حفيده كوسويه Kai Kaus

٨٦ forbodes : ضع that

٩٠ not seek : ضع to بينهما

١٠١ قره قول : في بخارى شهيرة بأغنامها

١٠٧ هامان : احد قواد جيش افرازياب . تولى قيادة الجيش المرسل لمساعدة زهراب (على ماجاء فى الشاه نامه)

١٠٩ in his lusty prime : فى شرخ الشباب

١١١ As when ..... : اذا اقبل الشتاء رحلت الطيور الى الاقاليم الدفئة ولها قواد تنظم الصفوف اثناء الطيران

١١٣ قزوين : مدينة فى جنوب بحر قزوين

٤٢ اذربيجان : في جنوب غرب بحر قزوين موطن ابى زهراب

٤٥ At my boy' s years: كان زهراب على قول الشاه نامه فى لرابعة عشرة

٤٧ ensigns : اعلام الفصائل

٥٦ Challenge to come : challenge forth يتحدى للنزال forth

٧١ It would be: That were

٨٢ سجستان : اقليم واقع على حدود فارس وافغانستان ارضه جرداء يجرى فيها نهر هلمند وكانت ضمن زابولستان التي كان فانوشهر ملك فارس قد ولى عليها سام جد رستم لابيه

زال : كان جميل الطلعة ولكنه ولد بشعر ابيض فاعتبر ابوه بياض شعره من سوء الطالع فأمر بأن يلقى على جبل فعنيت بتربيته لبؤة ثم اتم تربيته ذلك الطائر الخيالي «السمرغ» الذى ورد اسمه فى الاحاديث

١٧ hillock : تصغير hill

٢٣ dome of laths : كان الخباء على شكل قبة مصنوعة من قطع خشبية رفيعة مغطاة بقطع اللباد وهو صوف مضروب من غير تسج

٢٥ thick-piled : كثيفة الأوبار (وبر البط n'le or nap)

٢٩ an old man's sleep: ينام الصغار سباتاً واما الكبار فتوقظهم أقل حركة

٣٨ افرازياب : زعيم التركمان فى توران وملك التتار جميعاً . غزا فارس ثلاث مرات ويذكر في تاريخ فارس كخصم عنيد لرستم وقد هزمه رستم في آخر الامر وقتله خسرويه

٣٩ as thy son : كأنى ابنك

٤٠ سمرقند : عاصمة امبراطورية التتار فى عهد تيمورلنك وكانت حينئذ من اعظم مدن آسيا (راجع الخريطة)

شرح وتفسير

الاعداد تدل على السطور

١ And: تدل على أن الكلام لاحق لسابق

١ grey: grey light ضوء ضئيل

٣ Tartars: التتار أصلهم من المغول وهم قبائل رحالة كانوا حينذك فى التركستان الغربية فى اواسط آسيا وكانوا على حرب دائمة مع فارس

٥ زهراب: انظر المقدمة. كثر ذكر أعماله المجيدة أيام طفولته فكان في سن الثلاثين يوماً كأن سنه سنة تامة وبدأ في الثالثة يتدرب على حمل السلاح وتمكن في العاشرة من أن يقهر كل من نازله من أهل بلاده.

٩ cloak: شكلها كالناقوس وتصل الى القدمين (باللاتينية Clocak=bell)

١١ بيران ويزا: أحد أشراف التتار كان قبلا قائداً عاماً لجيش افرازياب وقد أنقذ خسروبه وهو طفل من موت محتم على يد افرازياب

١٢ black كانت خيام التتار تتخذ عادة من أوبار الابل أو الاغنام السوداء

فاجتاز بيداء خوارزم الساكنة يسطع عليها قمر لا يرى في السماء الا هو . وظل يتدفق متجهاً صوب النجم القطبي فمر «بأورجنجي» وهو يزيد اتساعاً وجمالا وجلالا حتى دخل منطقة الصحراوات فقلّت سرعته وتقسم مجراه الى اقسام كثيرة ولكنه على الرغم مما حل به من التقسيم واصل السير فراسخ عدة مجتازاً مناطق من الرمال وجزراً يكثر فيها نبات البردى وقد طال عهده حتى نسى تلك السرعة التي بدأ بها في منابعه الجبلية في پامير حين كان دواراً دفاقاً جوالا يحاول ان يسير في خط مستقيم فلا يصيب الا خطاً منكسراً . سار جيحون حتى انتهى به الامر الى ملطم الامواج ويا شد شوقه الى متسع موطنه المتلألىء العظيم البهج الساكن الذي تشرق منه النجوم كأنها خارجة من مسبح لها فتلقى بأضوائها على بحر آرال ؟

* * *

ميتاً . اما رستم فانه اخذ رداءه فأخفى به وجهه وجلس بجانب ابنـه فكانا كأنهما عمودان اسودان من الجرانيت مما أقامه « جمشد » فى پرسيبوليس متكأ لبيته فأصبحا منكفئين بين محطم الدرج على سفح الجبل .

ثم أقبل الليل فأسدل ستاراً من الظلماء على تلك الصحراء يسودها سكون رهيب وعلى ذينك الجيشين الناظرين وعلى ذينك البطلين الملقيين . ثم صدر من جيحون ضباب أقبل مع الليل ثم سمعت دمدمة كأنها أصوات جمع محتشد قد تفرق ثم ماخذت السن ألنيران تسطع وسط ذلك الضباب اذ أخذ الجيشان يعودان الى معسكريهما ليتنا ولا طعامهما وقد تناوله الفرس فى العراء صوب الجنوب وتناوله التتار على ضفة النهر . اما رستم وابنه فقد ظلا وحدهما .

* * *

على ان ذلك النهر الجليل سار حتى خرج من ذلك الضباب ومن جلبة ذلك البسيط حتى دخل أرضا يشتد فيها البرد ويضيئها نور النجوم . وظـل يتدفق وهو طروب

على انى صابر صبر الكرام " اذا شاء القدر انى اصبر حتى ذلك اليوم »

قال هذا فابتسم زهراب ثم جذب الرمح فأخرجه من جنبه فخفت بذلك آلام جرحه وتسربت روحه مع ذلك الدم الذى أخذ يتدفق فبلل جنبه البارد المبيض وقد أصبح ذلك اللون القرمزى قاتما اختلط به العثير فكان مثله مثل باقة من البنفسج الابيض قد لوثت . اذ ما كاد الأطفال يجمعونها من ضفاف النهر في بلدهم حتى القوها ليجيبوا دعوة مربياتهم اللواتى طلبن اليهم أن يدخلوا المنزل اتقاء حرارة الشمس .... وقد ذبلت رأسه وتدلت . ووهنت اعضاؤه فأصبح جثة هامدة بيضاء مقفلة العينين لاحراك فيها الا حين تهزها التقلصات فتعيد الى الميت الحياة فيفتح عينيه ويمعن بضعف في وجه أبيه... ثم خارت قواه وخرجت روحه على الرغم منها آسفة على هذا المقام الذى تركته حيث الشباب بما فيه من حرارة ونضرة وزينة في الحياة الدنيا .

هكذا كان زهراب المدرج بدمه ملقياً على الأرض

وددت لو اني كنت ملقياً على هذه الرمال مضرجاً بدمي وقد أوشكت ألفظ النفس الأخير من ضربة لقيتها من يدك على غير علم منك بدل أن تصيبك أنت هذه الضربة من يدى . . . فاموت بدلا منك . وددت لو حملت أنا الى سجستان فبكى زال على قبرى بدل قبرك وقال :

«أى بني . لا أبكيك بكاء مرا لانى أعلم أنك قابلت الموت بالترحاب... قضيت شبابى في الحروب أخوض الدماء وفى المشيب لا اعرف غير الدماء وإخالنى لن اخرج من بحر هذه الدماء »... ثم اوشك زهراب ان يلفظ النفس الاخير فقال . «حياتك كلها دماء تسفك وأرواح تزهق.. ولكن سيكون لك السلام يوم تركب البحر في سفينة عالية الشراع مع رفاقك رجال خسرويه .... راجعين بعد ان تواروا التراب ذلك الملك الذى تحبون »

فنظر رستم الى وجه زهراب وقال :« فليكن ذلك اليوم قريباً يا بنيّ . وليكن ذلك البحر بعيد الأغوار سحيق القرار

للفارس اذا أقبل من بعيد يجتاز تلك البيداء فيقول « هذا قبر زهراب بن رستم العظيم . ذاك الذى قتله ابوه غير عامد » . . . فيعيش ذكرى أياما طوالا بعدى »

فاجابه رستم بصوت ملء نبراته الحزن والأسى : « لا تخف يا بنى فلك كل ما طلبت ... سأحرق خيامى وأترك الجيش لمن يهمه أمر الجيش . فأحملك الى سجستان واضعك على فراش وثير ثم أدعو والدى الكهل « زال » وكل من أخلص الى لنذرف عليك الدمع مدراراً . ثم اضعك بعد ذلك فى التراب مثوى السكينة والسلام وأجعل عليك كومة عالية فاخرة أقيم عليها عموداً سامى الذؤابة يلوح للمقبل من بعيد فيعيش ذكراك من بعدك . سأترك جيشك يعبر جيحون فيعود الى بلاده بسلام فماذا يفيدنى الطعن والقتال بعد الآن . وددت لو يرجع الى الحياة اولئك الذين كانوا قبل اليوم ابطالا واعداء لى ألداء طالما رءوسهم على سنان رماحى ثمنا لمائة من فخار . . . وددت لو أني كنت رجلا ضئيلا وجندياً حقيراً لا شهرة لى ولا جاه وأن تعيش أنت أيها الأبن الحبيب . . .

«وددت لو انى كنت في اعماق هذا النهر ميتاً يتدفق على تيار مائه بما فيه من حصى ومدر» فاجابه زهراب بصوت رصين رقيق قائلاً :—

«كلا يا أبى لا تعد ما قلت فلا نلت ما تمنيت بل يجب أن تعيش فان من الناس من يولد ليؤدى جليل الاعمال ومنهم من يولد ثم يموت خامل الذكر . عش لتؤدى الاعمال التى اموت الآن دونها . عش ولتنل نصراً جديداً وفوزا حميدا فانك أبى وما تجنيه عائد على — على ان لى رجاء اليك . انظر الى هذا الجيش العظيم الذى جاء يتبعنى وما طلبت الا شهرة كاذبة وما تمنيت غير أمل باطل : يتوسل اليك ابنك الا ما رجعت عن قتل هؤلاء الابرياء . دعهم يعبروا جيحون فيعودوا الى اوطانهم بسلام ... اما انا فاحملنى الى سجستان دارك وضعنى على فراش وثير وادع «زال» اباك الكهل وكل من اخلص اليك واذرفوا على الدمع مدراراً وادفنى بعد ذلك في التراب مثوى والسكينة والسلام ... ثم اجعل فوقى كومة عالية فاخرة وأقم عليها عموداً سامى الذؤابة يلوح

الرهيب . لقد خبرتني انى سألقى سيدك يوماً معك . تعال . دعنى أضع يدى على معرفتك . أى ركش . انك أوفر منى حظاً اذ ذهبت حيث لن أذهب واستنشقت نسيم موطن أبى . وخطرت على رمال سجستان ورأيت نهر هلمند وبحيرة زيرا . وكم مرت يد «زال» الهرم على عنقك وكم قدم لك في آنية من ذهب طعام الحنطة مبللا بالنبيذ وهو يقول « أى ركش اتئد في حمل رستم » على انى لم أر وجه جدى وقد خطت عليه السنون سطوراً . ولم أر بيته السامى الذؤابه في سجستان ولم أرو ظمأى من ماء نهر هلمند الزلال بل أقمت بين أعداء أبى ولم أر غير مدن افرازياب : سمرقند وبخارى وخيوه القصية في منعزل الصحراء وخيام التركمان السوداء ولم أشرب الا من ماء أنهار الصحراء : مورغاب وتجند وكوهك والنهر الشمالى الذى تروده قطعان الكلمك وجيحون العظيم هذا الضارب لونه الى الصفرة والذى اموت على ضفافه »

فأنّ رستم انّة المحزون وقال :

قال هذا فخفف صوته من تلك الآلام التى كانت تبرح بقلب رستم فانهمرت منه العبرات وطوق عنق ابنه بذراعيه وبكى بكاء مر أتم قبّله وقد وقعت الرهبة في نفوس الجيشين حين رأيا ماحل برستم من الحزن . أما الجواد ركش فقد حنى رأسه الى الارض حتى لوث العثير معرفته . فدنا منهما وهو حزنان صامت فأومأ برأسه الى الواحد ثم الى الآخر كأنه يستفسر منهما عما حل بهما من الحزن ثم تفجرت عيناه القاتمتان اللتان ينبعث منهما العطف بدمع ساخن مدرار ابتلت منه الرمال فأنّبه رستم بصوت منخفض قائلا :

« لقد دب الحزن في أعماق قلبك الآن يا ركش . وددت لو أن أقدامك قد أصابها العطب فلم تحمل سيدك الى هذا الميدان »

فنظر زهراب الى الجواد وقال :

« أهذا ركش اذاً ؟ كم حدثتني عنك أمي في الايام الخوالى أيها الجواد الكريم . أيها الجواد الرهيب . جواد أبي

ذلك العثير الذى حوله فيلقيه على رأسه فلوث شعره ووجهه ولحيته وأكبى صقال دروعه ثم هزت أركان صدره أنات شديدات وخنقته العبرات فأمسك بسيفه ليجرده لكي يضرب نفسه ضربة قاضية. ولكن زهراب تنبأ بما سيفعل فأمسك بيديه وقال بصوت كله رقة تواسيه : « ابى كف عما انت فاعل . ان هو اليوم الا قدر كتب لى يوم ولدت فى صحائف السماء وان انت الا منفذ لما ارادت السماء . لقد أوحى الى قلبي ساعة رأيتك انك انت أبي وكذلك حدثك ضميرك انك انما تقاتل فلذة كبدك — ولكن القضاء أسكت وحى الضمير ودفع بى الى سن رمح ابي . ولكن لندع هذا القول الآن فقد لقيت ابى فدعنى اشعر بسعادة هذا اللقاء . تعال واجلس بجانبي على هذه الرمال واجعل رأسي بين يديك ثم قبّل خدى وأذرف الدمع السخين وقل يا بنى . أسرع أسرع فان حياتى كساعة الرمل تجرى حباتها مسرعات . حضرت الى هذا الميدان بسرعة البرق الخاطف وها انا اخرج الآن بسرعة الريح العاصف . ولكن هذا مكتوب لي فى السماء

اللتين مهرتا في نقش تلك الآنية . كذلك ظهر على ذراع زهراب دقة وشم خاتم رستم — وكان هذا الوشم صورة ذلك الطائر الذى ربى قديماً « زال » والد رستم بعد ان تركه ذووه طفلا لا حيلة له ليموت بين صخور الجبال . فوجده ذاك الطائر الشفيق فرباه وأحبه فاتخذ رستم صورته رمزاً لمجده . وقد كشف زهراب عن ذلك الوشم المرسوم على ذراعه ثم نظر اليه بعينين ملؤهما الاسى ثم مسه بيده وقال « ماذا تقول الآن . أليست هذه شارة ابن رستم ام هى شارة ابن رجل غيره »

قال هذا فحدق رستم ثم حدق ولكنه ظل واقفاً صامتاً باهتا ثم صدرت منه صيحة عالية هي . « أبنى ان أباك » ثم خنقته العبرات فرأى كان سحابة قاتمة قد مرت امام عينه ودارت رأسه فهوى الى الارض فزحف زهراب الي حيث كان وطوق عنقه بذراعيه ثم مر على خديه بأصابع ضعيفة يحركها العطف محاولا ان يعيده الى رشده فعاد الى رستم رشده ففتح عينين واسعتين ملؤهما الذعر ثم اخذ يهيل بكلتا يديه

الصدق وانا ما دنست قبل اليوم لساني هـــذا بالكذب والبهتان . . . وانك لترى آتيي على ذراعي هذا وشما هو صورة خاتم رستم الذي اهداه الى امي كي تسم به ذراع الطفل الذي تلد »

قال هذا فاصفر وجه رستم وارتجفت ركبتاه فضرب صدره بيده التي يكسوها القفاز الحديدي فسمعت لوقعه على صدره قعقعة عالية ثم ضغط بيده الأخرى على قلبه وقال بصوت منخفض : « اي زهراب ان هذه حجة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فلو رأيت وشم ذلك الخاتم لآمنت بأنك ابن رستم حقاً »

فأسرع زهراب بمد أصابعه الضعيفة ففك حزامه وشمر ذراعه حتى مقربة من كتفه فأظهر لرستم وشما رسم بلون احمر — وكان مثل رستم اذ ذاك مثل احد مهرة الصناع في بيكين وقد نقش باللون الاحمر آية خزفية ليهديها الى أحد العياهل فيبدأ الى العمل باكراً ويظل منكباً عليه حتى يقبل الليل فيضيء المصباح تلك الجبهة التي تنم عن جد في العمل وهاتين اليدين النحيلتين

من ابنه وملامحه اذا كان له ابن . وقد رآه طريحاً على الرمال يثير منظره الشجون كأنه زهرة الخزام قطعها منجل حاصد غير حاذق كان يقطع الحشائش من حولها فسقطت وسط الحشيش الذابل زهرة أرجوانية ذكية ـ هكذا كان مثل زهراب وهو ملقى على الحشيش الذى يثير العطف فى القلوب وهو يعانى آلام الموت فنظر اليه رستم نظرة المحزون وقال : ـ

« أى زهراب لو كنت ابن رستم حقاً لكان حبه لك كبيراً . على أنك تجهل من هو ابوك او كذب الذين اخبروك فان زوج رستم لم تلد الا ابنة انثى اخالها الآن مع امها تقومان ببعض مهام الانثيات لا تفكر ان في امرنا ولا تعرفان اهوال هذه الحروب »

فأجابه زهراب غاضباً اذ اشتد به الألم الذى احدثه جرحه البليغ فأراد ان يخرج الحربة ليتدفق دمه فيأتيه الموت على عجل . ولكنه آثر ان يقنع خصمه المنيد اولا فاعتمد على أحد ذراعيه وقال « من تكون ايها الرجل فتنكر على ما اقول . ان المرء اذا اشرف على الموت لا تنطق شفتاه بغير

عظيما من الشهرة — هكذا اعتقد رستم ولكنه أصغى الى زهراب وهو غارق في لجج الأفكار وقد فعل الحزن بنفسه ما يفعل البحر الخضم الزاخر حين يهزه فعل البدر اذا أحدث المد . فاغرورقت عيناه بالدموع اذ ذكر ايام شبابه الأولى وأيام هنائه العظيم وكانت حاله حينذاك كحال ذلك الغنام الذى يقوم عند الفجر فينظر من كوخه القائم فوق الجبل فيرى من خلال السحب الكثيفة مدينة على بعد منه تتلألأ تحت أضواء الشمس — هكذا كان رستم ينظر بعين الخيال الى أيام شبابه فرأى أم زهراب في نضرتها ثم أباها ذلك الملك الهرم الذى رأى رستم الفارس الجوال يوماً فأضافه وقدم اليه والجذل يملأ قلبه ابنته ذات الجمال زوجاً له . وكذلك رأى تلك الأيام التى قضـــــاها ثلاثتهم معاً فرحين أيام ذلك الصيف الذى انقضى منذ عهد بعيد ثم رأى ذلك القصر وتلك الغابات التى بللها قطر الندى . ورأى ضروب حيوان الصيد وكلابه وساعات الصباح تقضى على تلال أذربيجان الأنيقة فنظر الى ذلك الشاب طويلا فرأى أن سنه وملامحه توافق

تركت في أذربيجان مع جدى الكهل سلطان الأكراد.
والهف نفسى عليها فلن ترى بعد اليوم ولدها زهراب يعود
من معسكر التتار بعد الحرب يتحلى بالألقاب والمفاخر ولكن
هذا الخبر السيء سينتقل من قبيلة الى قبيلة حتى يصل الى
مسامعها فتعلم تلك السيدة العاجزة عن الدفاع أنها لن تقر
عينها برؤية ولدها زهراب بعد اليوم. اذ قتله فى الحرب عدو
مجهول على ضفاف جيحون القصى ».

قال هذا ثم أمسك عن الكلام وبكى بكاء مراً اذ ذكر
أمه التى تركها وراءه وذكر ذلك الموت الأليم وكان رستم
مصغياً الى ما يقول وهو غارق فى بحار أفكاره ولم يصدق
أن هذا ابنه ولو أنه كان يذكر أسماء يعرفها أبوه حق المعرفة
اذ كان قد بلغه من مصدر يثق به أن الطفل الذى وضعته
زوجه فى أذربيجان كان ابنة حقيرة لا ولداً ذكراً — هكذا
أرسلت اليه زوجه خشية أن يأخذه أبوه ليربيه تربية عسكرية
وقد اعتقد رستم أن زهراب اما أن يكون غروره قد أداه
الى اتخاذ اسم ابن رستم أو ان الناس أطلقوه عليه ليبلغ مبلغاً

ألقاها في هوة بعيدة لا يعرفها فأصبحت كومة من الريش لن تعود الى الطيران فيعكس ماء البحيرة خيالها حين تطير فوقه ولن تعود شواهق الصخر الطيرة الحالكة تردد أصداء صيحاتها المزعجة حين تمر بها . فكانت حال ذلك النسر التعس الذي لم يعرف تلك الخسارة التي لحقت به كحال رستم اذ كان يجهل ما ضيعه وهو واقف ازاء ذلك البطل الذى يردد النفس الاخير غير عالم أنه ابنه .

فقال بصوت المرتاب ينكر على زهراب ما ذهب اليه : « انك تهزى يا صاح أى آباء وأى ثأر . لم يؤت رستم العظيم ولدا » فأجابه زهراب بصوت خافت « بل أوتى رستم ولداً ذكراً صرعته اليوم يا هذا . سيصله نبأ مصرعى يوماً في مكانه القصى الذى لا اعرفه فيمزق صدره كأنه الطعنة النجلاء فينهض الى الأخذ بالثأر منك . أتعرف أيها الوحش الضارى ماذا يحل به اذا علم بمصرع ابنه الوحيد . أتعلم مقدار حزنه . أتعلم شدة ثأره . وددت لو طال أجلي لأرى حزنه والدى علىّ . على أن اشفاقي عليه لا يبلغ قدر أشفاقي على أمى التي

ساعة اضطرب لذكر اسمه الابوى قلبي البنوى . فلو كنت أنازل عشرة من أمثالك وكنت ما كنته الى اليوم لكانوا على الثرى صرعى ولكنت واقفاً وقفة المنصور ولكن شل ذراعى هذا الاسم الحبيب وأمر آخر فيك أعترف لك بأنه أحدث لقلبى اضطراباً فسقط الى جنبى ترسى فحملت على عدو أعزل . لا تهزأ بقدر مبرم وقضاء محتم بل أعرنى أيها الوحش الكاسر اذنا سيصمها ما اقول . سيأخذ بثأرى منك رستم العظيم أبى . الذى قضيت العمر بحثاً عنه »

فكانت حال رستم ولم يعرف ما ضيعت يداه كحال نسر دامم صياد زوجه في الربيع وهى تعنى بأفراخها فى عشها الواقع على جزيرة وعرة فى وسط بحيرة جبلية فرماها بسهم حين همت بأن تطير ثم تبعها ليرى المكان الذى تقع فيه وإذا بذكرها قد عاد من عمله من القنص فرأى عن بعد عظيم صغاره حيارى وحدهم في العش فقلل من سرعته ثم حلق في الفضاء فوق عشه في دوائر ضيقة مضطربة أخذ فيها يصيح ينادى زوجه أن تعود ولكن أنى لها أن تسمع وفي جنبها السهم

واقفا. لم يمسه سوء وزهراب جريحاً ملقى على الارض مضرجاً بدمائه .

ثم ابتسم رستم ابتسامة مرة وقال « أى زهراب . ظننت اليوم ان ينزل اليك سيد من اسياد فارس فيكون لرمحك هذا فى جسمه مجال للطعن والتمزيق ثم تحمل الاسلاب والغنائم الى خباء افرازياب او ان ينزل اليك رستم ذلك البطل العظيم تستقبله بالتكريم والتبجيل وتحاوله بدهائك حتى يرضى منك بهدية ثم تعود سالما من حيث اتيت فيصوغ لك التتار عقود المديح اذ أوتيت شجاعة الغالب او مكر الثعالب ليذيع ذكرك وتقر بك عين ابيك وقد طعن فى العمر وثقل على الدهر . لقيت حتفك الآن ايها الاحمق من يد مجهولة اليك فأصبحت للعقبان وبنات آوى أعز منك اصحبك وذويك او امك وابيك »

فأجابه زهراب وكانت على محياه علائم الشجاعة . « لست أعرفك ولكن اعجابك بالغلبة غرور باطل . فلم أمت من يدك أيها الرجل المعتز بكبريائه بل قتلنى اسم رستم

اشتد به الألم طول يومه مما اصابه من رمح ظل عالقاً بجنبه حتى أقبل الليل فاسلم الروح على الرمال — سمع الجيشان تلك الصيحة فاهتز كلاهما هزة الخوف وجمد جيحون حين اجتازته من الجانب الواحد الى الآخر. أما زهراب فظل رابط الجأش لا يعرف الوهن اليه سبيلا بل هجم فضرب مرة أخرى فحنى رستم رأسه مرة اخرى ولكن سيف زهراب هذه المرة تحطم على خوذة رستم كأنه سيف من زجاج ولم يبق في يده الا قبضته فرفع رستم رأسه وقد اتقدت عيناه بالشر ثم هز رمحه هزة الوعيد وصاح قائلا «رستم». سمع زهراب تلك الصيحة فانكمش لشدة ما اعتراه من دهشة ورجع خطوة ثم أخذ ينظر بعينين حائرتين الى ذلك الذى يتقدم نحوه ثم وقف حائراً فسقطت الى جنبه يده التى تحمل الترس الذى يقيه واذا برمح رستم قد اخترق جنبه فترنح الى الوراء ثم هوى الى الارض فانقشع الظلام وهدأ ثائر العواصف وبدت الشمس وتفرقت السحب فظهر البطلان للجيشين فرأيا رستم

اذ تكونت في السماء فجاءة سحابة حجبت عنهما ضوء الشمس ثم اشتد الريح حولهما واكتسح ذلك السهل فأثار الرمال عند قدميهما ثم التف بهما دون غيرهما وكان الشهر د من الجيشين على كلا الجانبين يقفان فى وضح النهار وكان الجو صافياً وماء جيحون تتلألأ عليه اضواء الشمس الساطعة فكانا يتنازلان في حلكة الظلماء وقد اتقدت عيناهما وأخذ صدراهما يعلوان وينخفضان — بدأ رستم فطعن ترس زهراب وكان ممسكاً به شديداً فاخترق سن الرمح الصلب ذلك الترس المتين ولكنه لم يستطع أن يصل الى صدره فانتزعه رستم بين الزفير والأنين ثم سل زهراب حسامه وضرب خوذة رستم فلم يصب صلبها بضر ولكنه انتزع عنها هامتها فسقطت الى الارض خصلة شعر الجواد التى لم يناها من قبل أحد بسوء . فحنى رستم رأسه ثم اشتدت حلكة الظلام ودوى قصف الرعود والتهبت السحب بالبروق وصاح « ركش » صيحة مريعة وكان على مقربة من سيده لم تكن صيحة جواد بل كانت كأنها زئير أسد في الصحراء وقد

عشيرتك — تصوغ لى الكلمات الطيبات المزينات تعودتها للكواعب الحسان . كف عن حمقك وخرقك واستعد للنزال فان تولك صمم في أذنى ووجهك قذى في عينى . لست الآن مع الكاعب اللعوب بل في بيداء جيحون في مراقص الحروب أمامى ولست أهزل يوم القتال . لا تعدلى ذكر الراحة وشرب الراح بل استعد شجاعتك يا هذا . تحاول معى خداعاً ومكراً حذار فقد تسربت شفقتى فلا أفيض الآن الا قسوة لاتلين . أولئك جيوش التتار وفارس يشهدون ما أنزلت علىّ من عار بمكر الأبالسة وحيل الغانيات »

قال هذا فثارت نفس زهراب لما سمعه من قوارص الكلام فسل حسامه أيضاً ثم هجم كل منهما على الآخر كأنهما نسران انقضا على فريسة واحدة هابطين من شاهق الجو . هذا من الشرق وذاك من الغرب فكان لترسيهما دوى كأنه صدى فؤوس قطاع الاشجار صباحاً في قلب الغابة . هكذا أمطر كل منهما الضربات على مجن خصمه وكأن الشمس والنجوم قد شاركتهما في ذلك النزال الذى تكر على الطبيعة

نخب زهراب فيشرب نخب خصمه الذى كان وليكن حديثك أثناء ذلك عن رستم فتشجيني بما له من مجد أثيل وعمل نبيل وكفى بى غيرك خصوماً فى جيش فارس أنا جزم من غير أن يضطرب قلبى أو يهز الحنو هذا الجنان . وان في جيش أفرازياب لابطالا كثيرين فليكونوا لك الخصوم . اليك الجند آلافا فاتخذ من صدورهم أهدافاً لرماحك وسهامك أما نحن فليكن بعد عناء الحروب هناء لنا وسلام »

ثم أمسك عن الكلام وكان رستم أثناء ذلك قد قام فأخذ ينتفض غضباً . وقد ترك هراوته على الارض وتناول رمحه بيده التى يكسوها قفاز من فولاذ يتقد كأنه نجم الخريف الذى يعتبر نذيرا بوقوع الشر وكان الغثير قد لوث مرتفع هامته وأكبى صقال دروعه فأخذ صدره يعلو وينخفض وشفاه ترغيان وتربدان وقد حاول الكلام مرتين فخنقه الغضب ثم صدرت منه هذه الكلمات « ان أنت الا أبنة حمقاء لم تؤت الرشاقة في ساعديك للحرب والنزال وانما هما في ساقيك للمراقص والملاعب . يا عزيز قومك يا حبيب

الرمال . ولـكن زهراب نظر اليه ثم ابتسم ولم يجرد حسامه بل رده الأدب عنه وقال .

« شديد هذا الزند يرميني بتلك الهراوة . سيحمل النهر هراوتك الى اليم فان يجد الى عظامي سبيلا قم يا رجل . قم ودع عنك الغضب انك لترانى ساكناً غير ثائر . كلا بل أشعر مذ رأيتك أن قد هدأت ثورتى . تقول أنك لست رستم فليكن ما تقول ولـكن من تكون اذاً وقد بلغت أعماق قلبي رنات صوتك المطربات وحركت شجون نفسي نغمات عباراتك الطيبات . اني وان لم أبلغ من العمر الا بضع سنين طالما خضت في الطليعة بحاراً من الدماء تردد للقتلى أصواتاً بحت من التوجع والانين . طالما سمعت نواح الباكين ورأيت حال البائسين فلم يحرك العطف قلبي الا اليوم وقد رأيت في وجهك صورة فتنتنى وسمعت في صوتك نغمات سماوية أطربتنى . تعال أيها الجندى الوقور . تعال نسلم للسماء أمورنا ونرم الى الارض سهامنا ونغرس فى الوهاد حرابنا ثم تكون بيننا هدنة . تعال نجلس على هذه الرمال جنبا الى جنب ولنشرب

القمح كقطعة من رصاص — رآه زهراب مقبلا نحوه فتنحى عنه كالبرق الخاطف فكان لمره في الهواء صفير عال ثم سقط بين الرمال ففرقها كل مفرق ثم الق زهراب رمحه فتلقاه رستم بترسه فكان للصدمة دوى هائل ولكنه صده عنه ثم تناول هراوته التى يعجز غيره عن أن يستخدمها وكانت جزعاً هائلا غير مهذب الحواشى يشبه تلك الجزوع التي يحملها نهر اهيفاسيس و هيداسيس اذا فاضا فيتناولها سكان السهول التي تعوذها الأشجار لكي يبنوا منها الزوارق اذ تشتد الرياح عند منابعهما في غابات هيمالايا فتقتلع الأشجار وتلقى في تلك المجارى ممزق الاغصان — بلغت هراوة رستم ذلك المبلغ الهائل فحملها ثم القاها ولكن زهراب كان في رشاقة الثعبان فتنحى عنها فهوت الى الارض فكان دوى سقوطها كانه قصف الرعود . أفلتت من يد رستم فهوى على ركبتيه وغاصت في الرمال يداه فحانت لزهراب حين ذاك فرصة تمكنه من أن يجرد حسامه فيضرب به رستم الملقى على ركبتيه وقد ترنح من شدة تلك السقطة وكاد يختنق من كثرة ما ملأ فمه من

من اللين والضعف الى حد ربات الحجال ينتفضن فرقاً ورعباً للتهديد والوعيد على أنك قلت فيما قلت حقاً صراحا فلو كان رستم الآن أمامى لا نقطع حديث الحرب ووقفت رحى هذا القتال . أعلم أنك أكبر منى سناً وأضخم من زهراب اسما وجسما وأنك قد عركتك سنون الدهر ولم أبلغ غير الرابعة عشرة ولكن النصر موكل لأمر القدر فاذا ظننت أنك ذو ثقة بالغلبة موفق الى الانتصار فانك يا هذا في ضلال مبين . لأن الناس جميعاً كمن يسبح في البحر تعلو به أمواج القدر ثم تهبط لا يعرف لأمره مصيراً فاما أن تلقي به الى ساحل الأمن والسلامة واما أن ترده الى لجج البحر فيلقى من الحتف أمراً مقدوراً ... عبثاً يبحث المرء عن أمر القدر فهو سطور خطت في صحائف السماء . عبثاً نحاول أن تعرف قدر الاعمار فالساعة الأخيرة قد تأتى على مهل وقد يكون مجيئها على عجل وليس للمرء فى هذا أن يختار»

قال هذا ولكن رستم لم يجبه بل ألقى برمحه عن كتفه فهوى كأنه صقر كان يحلق بين السحب ثم انقض على سنابل

بالتكبير والتهليل . انّ في هذا لخزياً لرستم وعاراً لأشراف ايران » . ثم التفت نحو زهراب وقال بصوت عال ملؤه الغضب « قم يا هذا . ماذا يهمك من امر رستم . لقد ناديت بطلا من ابطال فارس فلبى أحدهم لك النداء . اتخذ لنفسك العدة والا فسلم لى الامر . الا تنازل الا رستم ايها الفتى المفتون . لا يجرؤ القوم على النظر الى وجه رستم فان هم رأوه تملكتهم رعدة فيولون الادبار هلعا ورعبا . فلو كان رستم امامك الآن وقد كشف لك منه عن حقيقة الحال لانقطع حديث الحرب ووقفت رحى هذا القتال ! على انى لست برستم . فاحفظ في قرارة نفسك ما اقول . « دع عنك كبرياءك وغرورك وتقدم الىّ مخذولا مقهورا والا تلقفتك بهذا السيف تملأ البيداء بأشلائك وعظامك يحملوها الريح الثرثر العاصف او يحملها جيحون في الصيف بفيضانه الجارف . »

قال هذا فانتفض زهراب قائما على قدميه وقال . « هل بلغت بك القسوة هذا الحد يا رجل . لن افزع مما تقول . فلست

يقبلها وأمسك يده بيده وقال . « أقسمت عليك برأس أبيك . أقسمت عليك بنفسك أيها البطل العظيم ألست انت رستم » . فنظر رستم الى ذلك الشاب الراكع شذرا ثم حول عنه النظر وقال يحدث نفسه «الهى حذرت الآن ما يعنى هذا الثعلب الماكر . سحقا لأولاد التتار . ما انطوت نفوسهم الا على الكذب والمكر والغرور . ان أنا اعترفت له بأنى رستم فلن يقبل مهما حاولته ان يهجر التتار لينضم الىّ بل ينتحل الذريعة تلو الذريعة ليتجنب النزال كأن ينثر على درر المديح او يقدم الى منطقة ثمينة او سيفا قيما فان رضيت عاد الى قومه عودة الظافر المنصور حتى اذا كان يوم العيد فى سمرقند فاجتمع الاشراف والوجهاء في بهو افرازياب قام بين الملأ خطيبا وقال « تحديت ابطال فارس للنزال فرادى يوم عسكر الجيشان على ضفاف جيحون ولكنهم انكمشت قلوبهم فلم يجرؤ منهم على تلبية ندائي الا رستم فلما التقينا نظر الى ونظرت اليه نظرة البطل الى البطل . فتبادلت واياه العطايا ثم افترقنا فعدنا لا غالب ولا مغلوب ، هكذا قد يكون القول يقابله الجميع

رطب عليل ينعش الارواح . أما القبر فموحش المقام برده قارس زمهرير : احذر القبر وظلمته . واخش الموت ومرارته : أنظر الي انى ضخم هائل مخيف . على دروع الفولاذ وبزندى تجارب السنين . طويل عهدى بالحروب فكم خضت من دماء وقابلت من اعداء فما خرجت يوما الا منصورا وماتركت خصمى الا مخذولا . أى زهراب . لم ترض الموت فى مقتبل العمر ؟ أى بني . أما كبحت جماح نفسك فهجرت جيش التتار وقدمت الى فارس أتخذ منك ابنا لواؤك لوائى وأعداؤك أعدائى حتى أموت عن ذكر لك طيب حميد فان فارس لعمرى خلو من شبان بلغوا ما بلغت من الشجاعة والاقدام »

كانت في حديث رستم على ضخامة صوته رنة اشفاق أطربت زهراب فأخذ ينظر الى ذلك الرجل الهائل الواقف في الصحراء وحيـــــدا كأنه برج كان أحد الزعماء في الايام الخوالى قد بناه في البيداء ليصد به غارات اللصوص . ورأى رأس رستم وقد وخطت شعره علائم الشيب الأولى فدبت فيه روح الأمل فعدا نحوه والقى بنفسه على ركبتيه

ذلك اليوم المطير الذى حجبت سحبه اعين النجوم وكسا صقيعه زجاج النوافذ كساء أبيض ناصعاً كأنه الزهر فتحدث نفسها قائلة « ليت شعرى كيف تعيش تلك الخادم وما الذي يجول بخاطرها من الافكار » كذلك كانت حال رستم حين اخذ ينظر الى ذلك الشاب الجرىء الذى اقبل من بعيد يبحث عن رستم ويطلب ان ينازل اشجع رءوس فارس وقد أطال النظر اليه فلم ير عليه علائم الخوف فسأل نفسه عمن يكون ذلك الفتى لأنه كان لا يزال يافعاً غض الشباب رقيق الاهاب اشبه شيء بشجرة سرو طويلة قائمة رافعة رأسها وقد اعتزلت في حديقة احدى الملكات فكان ظلها الضارب قليلا الى الحلكة يكسو ما تحتها من الارض الحشيشية وقد ارسل القمر اضواءه عليها من كل صوب في منتصف الليل الساكن لا تسمع فيه الا خرير الماء يندفع من احدى الفوارات — وقف زهراب امام رستم فكان شابا نحيلا رقيقا فسرت في نفس رستم عاطفة الاشفاق عليه حين رآه مقبلا فوقف وأومأ اليه وقال : « ايها الشاب . إن نسيم السماء

في قاع البحر فاذا ما اقبل الليل عاد اليها بما جمعه من اللؤلؤ الثمين فيصحبها الى كوخه على الساحل .

فتقدم رستم الى طليعة جيش فارس اما زهراب فقد لبس دروعه في خباءها ان وتقدم لملاقاة رستم وكان الناظر الى الجيشين الواقفين على كلا الجانبين فى ذلك الميدان يخيل اليه انه يرى طريقاً أفسحه الحصاد بالمناجل في احد حقول حنطة بعض الموسرين ثم وضعوا حزم القمح على جانبى ذلك الطريق العارى الممتد بينها . كذلك كانت جموع الرجال على كلا الجانبين وقد امسكت بحراب تتلألأ في ضوء الشمس وبينها مكان من الصحراء فسيح اقبل رستم حتى توسطه ثم ألقى بنظره صوب خيام التتار فرأى زهراب مقبلا فظل ناظرا اليه حتى وصل :

وكانت حال رستم حينذاك كحال احدى الموسرات جلست في صبيحة يوم من ايام الشتاء الى نافذتها وقد اسدلت سجف الحرير فرات خادمها توقد النار وقد أثلج البرد اصابعها وسود الحطب يديها اذ بكرت عند صيحة الديك فى صبيحة

مع الرياح كيف هبت فلما انتهى خرج وقد تبعه جواده « ركش » كما يتبع الكلب الامين سيده وكان ركش هذا ذا شهرة واسعة تدوى فى جميع ارجاء الارض فقد حدث ان كان رستم مرة يبغى بعض الاسلاب فى بخارى فوجد مهراً ترضعه امه على حافة النهر فاستاقه الى بيته وعنى بتربيته وكان ذا لون ابيض يرتفع شعر راسه الى العلا كأنه تاج الملوك . وقد كسا ظهره سرج من القماش الموشي باللون الأخضر المزركش بالذهب المحلّى برسوم جميع ضروب حيوان الصيد التى يعرفها الصياد . هكذا خرج رستم من خبائه ووراءه ذلك التابع الامين فاجتاز المعسكر وأقبل على الجيش الفارسي وكانوا يعرفونه حق المعرفة فاستقبلوه بالهتاف . اما التتار فلم يكن لهم به علم وكانت معزة رستم في قلوب أهل فارس الذين علت وجوههم صفرة الوجل اشبه شيء بمعزة الغواص في فؤاد زوجه التى تنتظره باكية خائفة على ساحل البحرين فى خليج فارس إذ يقضى نهاره يغوص

أكلف نفسي جهدها كي آتي بالعجيب من الامور ما دام خصومي ضعافاً ضئالا . اتظن ان خشية الموت تقعدني ورهبة القبر تزعجني ؟ كلا يا هذا فكلنا يولد ويعيش ثم يموت والموت علينا حق مقضي أردناه ام كنا له كارهين . تعال يا صاح ... سأريك كيف يكون مثل رستم مثل البخيل يحتفظ بماله خشية عليه من الضياع . على انى سأدخل ذلك الميدان متكراً لا أبوح باسمي ولا أحمل شارة على ترسي فلا اريد ان يقال ان كان لي بين الناس خصم ساوانى فى نزال فردى . »

قال هذا ثم قطب جبينه فعاد جودورز مسرعاً مجتازا ذلك المعسكر يتنازعه عاملان من الخوف والفرح اما الخوف فمن غضب رستم اما الفرح فلأنه أقبل فكان منه مصدر للأمل . اما رستم فانه خطا حتى باب الفسطاط فنادى اتباعه فدخلوا وأمرهم بأحضار سلاحه فألبسوه دروع الفولاذ وكان ما اختاره من سلاح ودروع عطلا من كل حلية او شعار الا خوذته فانها كانت مموهة بالذهب وكانت تعلوها قطعة مكورة ذات ثقوب كثيرة فيها خصلة من شعر الخيل تتمايل

من مال كثير وعز ونير يشجيني ما اسمعه عن مجد زهراب . إذن لتركت هذى الجيوش تطوح رقابها على اسنة الرماح دفاعا عن ملوك لا يدفعون لهم اجرا غير نكران الجميل . اذن لأغمدت السيف في قرابه لا أجرده بعد اليوم للضرب والنزال وكفى يدى هاتين ماسفكتا من دماء وما قتلنا من ابرياء »

قال هذا وابتسم فأجابه جودورز « عجيب ما تقول يا رستم الا تخشى ان يقال ان زهراب طلب للنزال أشجع ابطال فارس ولا يعني الا انت فتنزوى يا أقدر الابطال فى هذا الخباء فرقا منه ورعبا حذار من ان يقول الناس ان مثل رستم مثل البخيل يحتفظ بماله خشية عليه من الضياع ان هو خاطر به مع ابطال اصغر منه سناً واقل حنكاً وتجربة »

فأثر فى رستم هذا القول فأجاب « جودورز لم هذا القول ياصاح . ماذا يهمني من امر الناس فسواء على أنبه ذكرهم لم خبت اضواؤهم . أ كان قلبهم قلب المها ام هو قلب الاسد او اشد قوة . أ كانوا صغارا ام كانوا كهولا . لا

خسرويه شاب يؤثر الشبان على الكهول يقدم أوائك ويهمل هؤلاء يسيرون الى قبورهم حتى ينزلوها وقد عفت آثار مجدهم القديم واندثر ذكرهم الاول . اتخذ حب أولئك الشبان في قلبه الآن مكانا ما كان يعرف غير حب رستم من قبل . فلينهض أولئك الشبان الآن وليجيبوا التتار الى ما يسألون . أما انا فان اذهب اليهم : لم يرمني زهراب هذا . لست لاعباً بأمره فليملأ ذكره الآفاق . . . وددت لو كان لى مثل زهراب البطل ابنا بدل تلك الابنة العاطلة التى رزقت بها . اذن لسيرته الى الحروب بدل ابيه وبقيت انا مع زال ابى وقد بيضت شعوره المحن والسنون وخطت على جبينه سطوراً تقرأ فيها هول المنون . يأوى الي فأدرأ عنه لصوص الأغنان الذى يسلبون املاكه ويغتصبون قطعانه ولا حول له عليهم ولا قوة . لو كان لى ابن كزهراب لرجعت لى بيت ابى وزينت الجدران بأسلحتى فتخذ زال من اسمي الرهيب حصنا يدفع عنه غوائل الاشرار . اذن لكفانى عن مرتبى فى الجيش ما اقتنيت

مرحبا . ان وجهك أحب ماتراه عينـــاى . ماوراءك يا جودورز ؟ ولـكن اقعد اولا الى الطعام والشراب »

ولـكن جودورز ظل واقفاً عند باب الخباء وقال « دع هذا الى وقت آخر نأكل فيه ونشرب اما اليوم فان له مهاماً اخرى تطلب التعجيل . اعلم يا رستم ان الجيشين يقفان الآن وجهاً لوجه ولا قتال بينهما وقد استفزنا التتار الى ان نجد من بين ابطال فارس رجلا ينازل منهم بطـلا تعرف اسمه فهم يسمونه زهراب ولـكننا لا نعرف حسبه ولا نسبه : رستم . ان ذلك الشاب لا يقل عنك قوة . فهو ذو ساقين هما قوادم الظبي خفة . وذو قلب في الحروب هو قلب الاسد شدة لا يزال شابا يلتهب نشاطا واقداماً . أما رجال فارس فأنهم كهول جف ماؤهم فسهل كسرهم . وانك يارستم مطمح الانظار وغاية الآمال فاما نزالا واما وبالا

فابتسم رستم وقال « هراء وهذيان . اذا كان رجالـكم كهولا فاني اكبرهم سناً وأوسعهم في هذه الحياة خطى . واذا كان صغاركم ضعافا فبئس ما فعل ملك فارس . ان الملك

الى ما تطلبون فليستعد زهراب وعلينا أن نجد من بين رجالنا من يكون له نظيراً »

فلما انتهى عاد بيران ويزا فتفتحت أمامه صفوف الجند فاجتازها الى خبائه — أما جودورز فانه أخذ يعدو بين صفوف الفرس الذين كان يتنازعهم عاملان عامل خوف وعامل أمل . ثم اجتاز المعسكر الواقع وراءهم حتى وصل الى أخبية رستم المضروبة على صدر الصحراء فيما وراء الجيش وكانت من قماش قرمزي بهيج اللون لم يمض على اقامتها الا قليل وكان فى وسطها خباء رستم يرفع الرأس عاليا وحوله معسكر اعوانه فدخل خودورز خباء رستم فوجده جالسا الى مائدة الافطار المحملة بالطعام فعليها جانب من شواء الضأن وبعض قطع الخبز وشمام اخضر قاتم اللون وقد جلس رستم اليها ساكنا وعلى معصمه باز يلهو به فدخل جودورز حتى وقف امامه فنظر اليه هذا فانتفض واقفاً صائحا وقد سقط الباز من يده وحيا جودورز بكلتا يديه وقال : « مرحبا بالقادم

مرحبا . ان وجهك أحب ماتراه عينـــاى . ماوراءك يا جودورز ؟ ولـكن اقعد اولا الى الطعام والشراب »

ولـكن جودورز ظل واقفاً عند باب الخباء وقال « دع هذا الى وقت آخر نأكل فيه ونشرب اما اليوم فان له مهاماً اخرى تطلب التعجيل . اعلم يا رستم ان الجيشين يقفان الآن وجهاً لوجه ولا قتال بينهما وقد استفزنا التتار الى ان نجد من بين ابطال فارس رجلا ينازل منهم بطـلا تعرف اسمه فهم يسمونه زهراب ولـكننا لا نعرف حسبه ولا نسبه : رستم . ان ذلك الشاب لا يقل عنك قوة . فهو ذو ساقين هما قوادم الظبي خفة . وذو قلب في الحروب هو قلب الاسد شدة لا يزال شابا يلتهب نشاطا واقداماً . أما رجال فارس فأنهم كهول جف ماؤهم فسهل كسرهم . وانك يارستم مطمح الانظار وغاية الآمال فاما نزالا واما وبالا

فابتسم رستم وقال « هراء وهذيان . اذا كان رجالـكم كهولا فاني اكبرهم سناً وأوسعهم في هذه الحياة خطى . واذا كان صغاركم ضعافا فبئس ما فعل ملك فارس . ان الملك

الى ما تطلبون فليستعد زهراب وعلينا أن نجد من بين رجالنا من يكون له نظيراً »

فلما انتهى عاد بيران ويزا فتفتحت أمامه صفوف الجند فاجتازها الى خبائه — أما جودورز فانه أخذ يعدو بين صفوف الفرس الذين كان يتنازعهم عاملان عامل خوف وعامل أمل . ثم اجتاز المعسكر الواقع وراءهم حتى وصل الى أخبية رستم المضروبة على صدر الصحراء فيما وراء الجيش وكانت من قماش قرمزي بهيج اللون لم يمض على اقامتها الا قليل وكان فى وسطها خباء رستم يرفع الرأس عاليا وحوله معسكر اعوانه فدخل خودورز خباء رستم فوجده جالسا الى مائدة الافطار المحملة بالطعام فعليها جانب من شواء الضأن وبعض قطع الخبز وشمام اخضر قاتم اللون وقد جلس رستم اليها ساكنا وعلى معصمه باز يلهو به فدخل جودورز حتى وقف امامه فنظر اليه هذا فانتفض واقفاً صائحا وقد سقط الباز من يده وحيا جودورز بكلتا يديه وقال : « مرحبا بالقادم

الحضيض — هكذا أمسك الفرس أنفاسهم وقد ابيضت وجوههم خوفاً من هول ما سمعوا .

فتقدم الى فيرود رفاقه لرؤساء ليتشاوروا فيما بينهم وكان من بينهم جودورز وزوارى وفيرابرز القائد الثانى .

اجتمع هؤلاء وتشاوروا ثم قال جودورز : « عار علينا يافيرود . عار علينا أن نسمع النداء بالنزال فنولهم آذاناً صماء ونحول عنهم عيوناً يطرفها الفزع وقلوباً يأخذها الهلع . ان جيشنا خلو من بطل له ما لهذا الشاب من ساقين كأنهما قوادم الظبي خفة وقلب كقلب الأسد ثباتاً . ولكن رسم لدينا فقد وصل ليلة أمس فاعتزل فى فسطاط بعيد تراه فيه حليف الهموم صريع الاشجان . سأولى وجهى شطره أنقل اليه خبر هذا النزال . واخبره باسم خصمه ذلك الشاب المفتون فقد ينسى ما فى نفسه من حفيظة ويثور طلبا للقتال . تقدم يا فيرود وأجب التتار الى ما يسألون . »

قال هذا فتقدم فيرود وصاح « ايها الشيخ قد اجبنا كم

اسماعكم فلتكن هدنة بين الجيشين فكفوا اليوم عن القتا
واختارو من بين ابطال فارس اثبتهم قدما واعظمهم اقدام
لينازل بطلنا زهراب رجلا لرجل وسيفا لسيف »

فما كاد التتار يسمعون ماقاله بيران ويزا حتى سر
فيهم هزة الاكبار لزهراب وملأهم الامل فيه اذكان موض
حبهم واجلالهم - كأنهم اعواد القمح تسرى فيها هزة الفر
بذلك الندى الذى يتلألأ على سنابلها في صبيحة أحد أ
يونيه . أما جيش فارس فكان يخيل للناظر كأنه جماعة م
صغار التجار قدموا من كابول فاجتازوا ذلك الطريق الو
تعلوهم جبال القوقاز الهندية الشاهقة التى تناطح السحا
والتي تكسو قممها ثلوج ناصع بياضها كاللبن . يسيرون
في تلك السبيل المرتفعة فيمر بأسراب عدة من الطيور الر
ملقاة ميتة على الثلوج وقد اختنقت لندرة الهواء وعبثا يحا
هؤلاء التجار ان يبلوا حلقومهم الذى جف بما معهم من التو
المسكر . يسيرون فرادى ويمسكون انفاسهم خشية ان تك
حركتها سببا في اقلاق تلك الثلوج المعلقة فيهوون معها

وهم ضئيلة لحاهم محكمة قلانسهم ثم خليط من متوحشي الرحالة الذين لا يفتئون ينتقلون فى اقليم الكبشاك والصحراء الشمالية ثم قبائل الكلمك والقوزاق الشديدو المراس الذين يصلون في تشردهم الى مقربة من القطب ثم رحالة القرغيز الاتون من البامير على جياد صغيرة كثة الشعر .

خرج كل هؤلاء تباعا فرادى من المعسكر الى السهل أما جيش الفرس فقد كان على الضفة الثانيـة مؤلفا من فئـة من الخيالة يخالهم الناظر من التتار ولكنهم في الواقع من قبائل اليات الاتية من خراسان ثم الجنود الملـكية الفارسيـة من فرسان ومشاة وهم فصائل نظامية تلمع الاسلحة فى أيديهم فاخترق بيران ويزا ورسوله صفوف التتار حتي بلغ الطليعة فاشار بعصاه الى الصفوف الامامية فارتدت : فلما راى فيرود قائد الفرس ان بيران ويزا رد التتار اخذ رمحا وتقـدم الى الامام فرد جنده الى الوراء وأمرهم بالوقوف حيث كانوا ثم تقدم ذلك التترى الهرم فوقف في الصحراء بين الجيشين الصامتين وقال ـ « اى فيرود وانتم يا ابطال الفرس والتتار اعيروني

في صبيحة أحد ايام شهر نوفمبر فتطير بنظام عظيم فوق بحر قزوين ومنحدرات البرز الجنوبية آتية من مصبات بعض الانهار التي تصب في بحر آرال او بعض منابت الاعشاب حيث يشتد البرد فيجمد الماء على سواحل قزوين متجهة نحو الجنوب تيمم سواحل خليج فارس حيث تتمتع بدفء المناخ.

هكذا كانت تلك الجيوش يتقدمها الحرس الملكي المؤلف من تتار جيحون الضخام الاجسام والجياد وقد وضعوا على رؤوسهم القلانس المتخذة من فرو الاغنام الاسود وفي ايديهم الحراب الطويلة وموطنهم بخارى وخيوة حيث يشربون خمرا يصنعونها من لبن الافراس — يتبعهم تركمان الجنوب وهم أقل حدة من هؤلاء ثم التوكاس . ثم حملة الحراب من اهل سالور . . . ثم جند أترك وصحارى قزوين وهم ضعاف الاجسام والجياد لا يشربون الا لبن الابل الحريف ومياه آبارهم . ويلى هؤلاء جماعة من الفرسان الرحالة آتون من مكان قصي لا يؤمن جانبهم اذ لا يخلصون الود ولا يثبتون على ولاء . ثم تتار فرغانة الآتون من ضفاف نهر سيحون

ايام السلام على ان ترقب فى النزال الفردى آمالا باطلة وامانى بعيدة التحقيق ... ولكن اشبال الاسد ليس لها عن القنص من محيد . وليس للمرء على ابن رستم من سلطان هيا اذن فلك ما طلبت »

قال ذلك ثم ترك يد زهراب وقام عن تلك البسط الدفئة التى كان نائما عليها ثم تدثر بردائه الصوفي ليدفع عنه غوائل البرد واحتذى نعله والتف بعباءته البيضاء ولم يأخذ سيفاً بل اخذ عصا القيادة ووضع على راسه قلنسوه من جلد الغنم الاسود الكث المجعد المتخذ من جزة اغنام قرة قول . ثم ازاح ستار خبائه ونادى تابعه وخرج .

وكانت الشمس قد طلعت فبددت حرارتها ذلك الضباب الذى كان يكسو سطح جيحون ورمال البيداء المتلألئة . وقد خرج فرسان التتار من أخبيتهم تباعا فرادى الى ذلك السهل مؤتمرين بأمر هامان الذى كان القائد الثانى بعد بيران ولم يزل فى نضرة الشباب . خرجت الفرسان من سرادقها تباعا في صفوف ممتدة كأنها الكراكي الطويلة الاعناق تخرج

غير ما تذمر نعيش واياك في خيامنا أيام الحرب حتى اذا كان السلام رجعت تمرح في مدائن أفراز باب ... على أنه اذا لم يكن لك بد من البحث عن رستم أبيك فليست المغارك الى أبيك سبيلا ... رويدك حتى يكون السلام بعد هذه المجازر ثم لاقه سليما لم تصبك محن الحروب ... عبثا تبحث عنه بين المتحاربين فقد كان أيام صباى يتقدم الجيش لا يرضى الا أن يكون في الطليعة يتلقى النبال والسهام بصدر من فولاذ وعزم أشد منه متانة .... انقضى ذلك العهد يابنى بانقضاء أيام الشباب وخلف أباك الآن معتزلا في بيته ساكنا في سجستان مع أبيه زال وما أقعده الا أحد امرين فأما الهرم وضعف المشيب واما خلاف قام بينه وبين ملك فارس ... اليه فاذهب تجده حيث أقول . ألست ترى ما يرى بيران ؟ افعل اذاً ما تشاء . ان قلبى ينبئنى وهو مضطرب شديد الخفوق بأن سينالك في هذا النزال أذى شديد أو سبات أبدى ... اؤثر لك البقاء والعافية ولو كان هذا فى بلد غير بلدنا ومع رجال غير رجالنا ... اؤثر ان ارسلك يابنى الى فارس لتبحث عن ابيك

بذلت سبيلا الى ما تمنيت . انى ياسيدى مطمح صباى وأبعد آمالى امنح الجيشين ذا اليوم هدنة ثم ادع أعظم أبطال فارس شجاعة أنازلهم رجلا رجلا . فأن قدّر النصر لى بلغ الخبر آذان رستم فسعى الىّ كما أسعى اليه وان كتب لاحد خصومى فان آمالى تموت بموتى وليس للميت من مطلب بعد الا يكون ... ان الشجاعة الفردية ياسيدى تضيع اذا احتدم أوار المعارك العامة واشتبكت الجيوش الجرارة . لهذا اخترت ان أنازل خصمى فرداً لفرد كي يذاع ذكرى وتتحدث الركبان بما كان من أمرى »

فلما انتهى أمسك بيران ويزا بيده وتنهد وقال :

« أي زهراب ان قلبك ينتفض اضطرابا بين جنبيك . ألا تبقى بين أبطال التتار تخوض معهم غمار الحروب لك مالهم وعليك ما عليهم . انا نجلك ونعزك ولكنك لا ترضى الا أن تقف وحدك معرضاً للمخاوف والمخاطر تنازل خصمك لا تبغى مناسندا ولا معيناً وما هذا الا لتبحث عن والد لم تره من قبل عينك .... أولى بك يابنى ان تبقى معنا من

يهب العدو من رقاده أما أنا فقد قضيت الليل ساهرا لا يكاد جنبي يستقر حتى أولى الفراش جنبي الآخر وهأنذا قادم اليك مسوقا بأمر الملك أفرازياب قبل رحيل الجيش من سمرقند أن أسعى اليك سعى الابن الى أبيه اطلب النصح والارشاد فبالله الا ما أجبتني الى ما اطلب ... تعلم ياسيدى أنى منذ تركت اذربيجان موطن أعمل السلاح في جيش التتار أخدم أفرازياب خدمة صادقه وقد شهد الملأ بأنى قمت وانا صغير لين العود بما لا يقوم به الا الأبطال واظهرت من ضروب الشجاعة مالم يعهد الا في الرجال .....

كذلك تعرف أنى بينا أقتحم غمار الحروب فتردد أنحاء العالم أنباء انتصارات عقدت بألوية التتار التي أحمل فارد الفرس في كل ميدان مخذولين علي أعقابهم خاسرين لا أبغى الا رجلا واحدا هو رستم أبي . ذاك الذى آمل أن القي في الميدان يوما وقد خرجت منه ظافراً منصورا فيمد الى ذراعين يستقبلان ابنا ملأ اسمه متسع الفضاء وبلغ فضله ذروة المجد . هذه آمالي أرقبها منذ صباى ولكنى لم أجد على الرغم مما

مرحبا . ان وجهك أحب ماتراه عينـــاى . ماوراءك يا جودورز ؟ ولـكن اقعد اولا الى الطعام والشراب »

ولـكن جودورز ظل واقفاً عند باب الخباء وقال « دع هذا الى وقت آخر نأكل فيه ونشرب اما اليوم فان له مهاماً اخرى تطلب التعجيل . اعلم يا رستم ان الجيشين يقفان الآن وجهاً لوجه ولا قتال بينهما وقد استفزنا التتار الى ان نجد من بين ابطال فارس رجلا ينازل منهم بطـلا تعرف اسمه فهم يسمونه زهراب ولـكننا لا نعرف حسبه ولا نسبه : رستم . ان ذلك الشاب لا يقل عنك قوة . فهو ذو ساقين هما قوادم الظبي خفة . وذو قلب في الحروب هو قلب الاسد شدة لا يزال شابا يلتهب نشاطا واقداماً . أما رجال فارس فأنهم كهول جف ماؤهم فسهل كسرهم . وانك يارستم مطمح الانظار وغاية الآمال فاما نزالا واما وبالا

فابتسم رستم وقال « هراء وهذيان . اذا كان رجالـكم كهولا فاني اكبرهم سناً وأوسعهم في هذه الحياة خطى . واذا كان صغاركم ضعافا فبئس ما فعل ملك فارس . ان الملك

الى ما تطلبون فليستعد زهراب وعلينا أن نجد من بين رجالنا من يكون له نظيراً »

فلما انتهى عاد بيران ويزا فنفتحت أمامه صفوف الجند فاجتازها الى خبائه — أما جودورز فانه أخذ يعدو بين صفوف الفرس الذين كان يتنازعهم عاملان عامل خوف وعامل أمل . ثم اجتاز المعسكر الواقع وراءهم حتى وصل الى أخبية رستم المضروبة على صدر الصحراء فيما وراء الجيش وكانت من قماش قرمزي بهيج اللون لم يمض على اقامتها الا قليل وكان فى وسطها خباء رستم يرفع الرأس عاليا وحوله معسكر اعوانه فدخل خودورز خباء رستم فوجده جالسا الى مائدة الافطار المحملة بالطعام فعليها جانب من شواء الضأن وبعض قطع الخبز وشمام اخضر قاتم اللون وقد جلس رستم اليها ساكنا وعلى معصمه باز يلهو به فدخل جودورز حتى وقف امامه فنظر اليه هذا فانتفض واقفاً صائحا وقد سقط الباز من يده وحيا جودورز بكلتا يديه وقال : « مرحبا بالقادم

الحضيض — هكذا أمسك الفرس أنفاسهم وقد ابيضت وجوههم خوفاً من هول ما سمعوا .

فتقدم الى فيرود رفاقه لرؤساء ليتشاوروا فيما بينهم وكان من بينهم جودورز وزوارى وفيرابرز القائد الثانى .

اجتمع هؤلاء وتشاوروا ثم قال جودورز : « عار علينا يافيرود . عار علينا أن نسمع النداء بالنزال فنوليهم آذاناً صماء ونحول عنهم عيوناً يطرفها الفزع وقلوبا يأخذها الهلع . ان جيشنا خلو من بطل له ما لهذا الشاب من ساقين كأنهما قوادم الظبي خفة وقلب كقلب الأسد ثباتاً . ولكن رسم لدينا فقد وصل ليلة أمس فاعتزل فى فسطاط بعيد تراه فيه حليف الهموم صريع الاشجان . سأولى وجهى شطره أنقل اليه خبر هذا النزال . واخبره باسم خصمه ذلك الشاب المفتون فقد ينسى ما فى نفسه من حفيظة ويثور طلبا للقتال . تقدم يا فيرود وأجب التتار الى ما يسألون . »

قال هذا فتقدم فيرود وصاح « ايها الشيخ قد اجبنا كم

اسماعكم فلتكن هدنة بين الجيشين فكفوا اليوم عن القتال
واختارو من بين ابطال فارس اثبتهم قدما واعظمهم اقدام
لينازل بطلنا زهراب رجلا لرجل وسيفا لسيف »

فما كاد التتار يسمعون ماقاله بيران ويزا حتى سرت
فيهم هزة الاكبار لزهراب وملأهم الامل فيه اذكان موض
حبهم واجلالهم - كأنهم اعواد القمح تسرى فيها هزة الفر
بذلك الندى الذى يتلألأ على سنابلها في صبيحة أحد أيا
يونيه . أما جيش فارس فكان يخيل للناظر كأنه جماعة م
صغار التجار قدموا من كابول فاجتازوا ذلك الطريق الوع
تعلوهم جبال القوقاز الهندية الشاهقة التى تناطح السحا
والتي تكسو قممها ثلوج ناصع بياضها كاللبن . يسيرون
في تلك السبيل المرتفعة فيمر بأسراب عدة من الطيور الرح
ملقاة ميتة على الثلوج وقد اختنقت لندرة الهواء وعبثا يحاو
هؤلاء التجار ان يبلوا حلقومهم الذى جف بما معهم من التو
المسكر . يسيرون فرادى ويمسكون انفاسهم خشية ان تكو
حركتها سببا في اقلاق تلك الثلوج المعلقة فيهوون معها

وهم ضئيلة لحاهم محكمة قلانسهم ثم خليط من متوحشي الرحالة الذين لا يفتئون ينتقلون فى اقليم الكبشاك والصحراء الشمالية ثم قبائل الكلمك والقوزاق الشديدو المراس الذين يصلون في تشردهم الى مقربة من القطب ثم رحالة القرغيز الاتون من البامير على جياد صغيرة كثة الشعر .

خرج كل هؤلاء تباعا فرادى من المعسكر الى السهل أما جيش الفرس فقد كان على الضفة الثانيـة مؤلفا من فئـة من الخيالة يخالهم الناظر من التتار ولكنهم في الواقع من قبائل اليات الاتية من خراسان ثم الجنود الملـكية الفارسيـة من فرسان ومشاة وهم فصائل نظامية تلمع الاسلحة فى أيديهم فاخترق بيران ويزا ورسوله صفوف التتار حتى بلغ الطليعة فاشار بعصاه الى الصفوف الامامية فارتدت : فلما راى فيرود قائد الفرس ان بيران ويزا رد التتار اخذ رمحا وتقـدم الى الامام فرد جنده الى الوراء وأمرهم بالوقوف حيث كانوا ثم تقدم ذلك التترى الهرم فوقف في الصحراء بين الجيشين الصامتين وقال- « اى فيرود وانتم يا ابطال الفرس والتتار اعيرونى

في صبيحة أحد ايام شهر نوفمبر فتطير بنظام عظيم فوق بحر قزوين ومنحدرات البرز الجنوبية آتية من مصبات بعض الانهار التي تصب في بحر آرال او بعض منابت الاعشاب حيث يشتد البرد فيجمد الماء على سواحل قزوين متجهة نحو الجنوب تيمم سواحل خليج فارس حيث تتمتع بدفء المناخ.

هكذا كانت تلك الجيوش يتقدمها الحرس الملكي المؤلف من تتار جيحون الضخام الاجسام والجياد وقد وضعوا على رؤوسهم القلانس المتخذة من فرو الاغنام الاسود وفي ايديهم الحراب الطويلة وموطنهم بخارى وخيوة حيث يشربون خمرا يصنعونها من لبن الافراس — يتبعهم تركمان الجنوب وهم أقل حدة من هؤلاء ثم التوكاس . ثم حملة الحراب من اهل سالور . . . ثم جند أترك وصحارى قزوين وهم ضعاف الاجسام والجياد لا يشربون الا لبن الابل الحريف ومياه آبارهم . ويلى هؤلاء جماعة من الفرسان الرحالة آتون من مكان قصي لا يؤمن جانبهم اذ لا يخلصون الود ولا يثبتون على ولاء . ثم تتار فرغانة الآتون من ضفاف نهر سيحون

ايام السلام على ان ترقب فى النزال الفردى آمالا باطلة وامانى بعيدة التحقيق ... ولكن اشبال الاسد ليس لها عن القنص من محيد . وليس للمرء على ابن رستم من سلطان هيا اذن فلك ما طلبت »

قال ذلك ثم ترك يد زهراب وقام عن تلك البسط الدفئة التى كان نائما عليها ثم تدثر بردائه الصوفي ليدفع عنه غوائل البرد واحتذى نعله والتف بعباءته البيضاء ولم يأخذ سيفاً بل اخذ عصا القيادة ووضع على راسه قلنسوه من جلد الغنم الاسود الكث المجعد المتخذ من جزة اغنام قره قول . ثم ازاح ستار خبائه ونادى تابعه وخرج .

وكانت الشمس قد طلعت فبددت حرارتها ذلك الضباب الذى كان يكسو سطح جيحون ورمال البيداء المتلألئة . وقد خرج فرسان التتار من أخبيتهم تباعا فرادى الى ذلك السهل مؤتمرين بأمر هامان الذى كان القائد الثانى بعد بيران ولم يزل فى نضرة الشباب . خرجت الفرسان من سرادقها تباعا في صفوف ممتدة كأنها الكراكي الطويلة الاعناق تخرج

غير ما تذمر نعيش واياك في خيامنا أيام الحرب حتى اذا كان السلام رجعت تمرح في مدائن أفراز باب ... على أنه اذا لم يكن لك بد من البحث عن رستم أبيك فليست المعارك الى أبيك سبيلا ... رويدك حتى يكون السلام بعد هذه المجازر ثم لاقه سليما لم تصبك محن الحروب ... عبثا تبحث عنه بين المتحاربين فقد كان أيام صباى يتقدم الجيش لا يرضى الا أن يكون في الطليعة يتلقى النبال والسهام بصدر من فولاذ وعزم أشد منه متانة .... انقضى ذلك العهد يا بنى بانقضاء أيام الشباب وخلف أباك الآن معتزلا في بيته ساكنا في سجستان مع أبيه زال وما أقعده الا أحد امرين فأما الهرم وضعف المشيب واما خلاف قام بينه وبين ملك فارس ... اليه فاذهب تجده حيث أقول . ألست ترى ما يرى بيران ؟ افعل اذاً ما تشاء . ان قلبى ينبئنى وهو مضطرب شديد الخفوق بأن سينالك في هذا النزال أذى شديد أو سبات أبدى ... اؤثر لك البقاء والعافية ولو كان هذا فى بلد غير بلدنا ومع رجال غير رجالنا ... اؤثر ان ارسلك يا بنى الى فارس لتبحث عن ابيك

بذلت سبيلا الى ما تمنيت . انني ياسيدى مطمح صبباى وأبعد آمالى امنح الجيشين ذا اليوم هدنة ثم ادع أعظم أبطال فارس شجاعة أنازلهم رجلا رجلا . فأن قدّر النصر لى بلغ الخبر آذان رستم فسعى الىّ كما أسعى اليه وان كتب لأحد خصومى فان آمالى تموت بموتى وليس للميت من مطلب بعد الا يكون ... ان الشجاعة الفردية ياسيدى تضيع اذا احتدم أوار المعارك العامة واشتبكت الجيوش الجرارة . لهذا اخترت ان أنازل خصمى فرداً لفرد كي يذاع ذكرى وتتحدث الركبان بما كان من أمرى »

فلما انتهى أمسك بيران ويزابيده وتنهد وقال :

« أي زهراب ان قلبك ينتفض اضطرابا بين جنبيك . ألا تبقى بين أبطال التتار تخوض معهم غمار الحروب لك مالهم وعليك ما عليهم . انا نجلك ونعزك ولكنك لا ترضى الا أن تقف وحدك معرضاً للمخاوف والمخاطر تنازل خصمك لا تبغى منا سندا ولا معيناً وما هذا الا لتبحث عن والد لم تره من قبل عينك .... أولى بك يابنى ان تبقى معنا من

يهب العدو من رقاده أما أنا فقد قضيت الليل ساهرا لا يكاد جنبي يستقر حتى أولى الفراش جنبي الآخر وهأنذا قادم اليك مسوقا بأمر الملك أفرازياب قبل رحيل الجيش من سمرقند أن أسعى اليك سعى الابن الى أبيه اطلب النصح والارشاد فبالله الا ما أجبتني الى ما اطلب ... تعلم ياسيدى أنى منذ تركت اذربيجان موطن أحمل السلاح في جيش التتار أخدم أفرازياب خدمة صادقه وقد شهد الملأ بأنى قمت وانا صغير لين العود بما لا يقوم به الا الأبطال واظهرت من ضروب الشجاعة مالم يعهد الا في الرجال .....

كذلك تعرف أنى بينا أقتحم غمار الحروب فتردد أنحاء العالم أنباء انتصارات عقدت بألوية التتار التي أحمل فارد الفرس في كل ميدان مخذولين علي أعقابهم خاسرين لا أبغى الا رجلا واحدا هو رستم أبي . ذاك الذى آمل أن القي في الميدان يوما وقد خرجت منه ظافراً منصورا فيمد الى ذراعين يستقبلان ابنا ملأ اسمه متسع الفضاء وبلغ فضله ذروة المجد . هذه آمالي أرقبها منذ صباى ولكنى لم أجد على الرغم مما

حتى أتى نجـدا يبعد قليلا عن ضفة ذلك النهر فيقع في ذلك المكان الذى تتمكن الزوارق من أن تصل اليه فى الصيف وكان الاقدمون قد توجوا قمة ذلك النجد بحصن من صلصال مهدم فأقام التتار على أنقاضه خباء بيران ويزا على شكل قبة غطيت باللبد .

أقبل زهراب على ذلك الخباء ثم دخل فوقف على ما فيه من البسط ذات الأوبار الكثيفة فوجد بيران ويزا نائما على فراش من سجاد ولبد وقد وضع سلاحه على مقربة منه فما كاد زهراب يدخل الخباء حتى سمع وقع أقدامه ولو أن تلك الأوبار الكثيفه كانت قد خففت منه فقد كان بيران ينام غرارا شأن كل من كان في مثل سنه . فانتفض قائما مستندا الى أحد ذراعيه وقال :

«من أنت ان الصبح ماوضح ضياؤه . تكلم هل من أمر ذى بال هل أحدق العدو بنا علي غرة مناوغفلة من عساكرنا »

فتقدم زهراب الى الفراش وقال : « ان هو الاّ أنا يابيران وانت تعرفني . لم تخرج الشمس من مشرقها بعد ولم

زهراب ورستم

قصة

وقد انبثق ضوء الصباح فملأ المشرق بسناه ثم أخذ الضباب يتصاعد من نهر جيحون ولكن السكون كان يسود معسكر التتار الممتد على ضفاف ذلك النهر وكان الجند في سبات عميق الا زهراب فلم تأخذه سنة من النوم بل ظل طول الليل يقظاً يتقلب فى فراشه فلما تسربت أضواء الفجر الى خبائه قام فارتدى ملابسه وتمنطق بسيفه ثم تدثر بعباءة الفرسان وخرج من الخباء الى ذلك الضباب البارد سائرا في المعسكر القاتم اللون الى خباء بيران ويزا .

سار بين تلك الخيام المتقاربة كأنها خلايا النحل على ضفة جيحون البسيطة المنخفضة . تلك الضفة التى يغمرها الماء في الصيف اذا ما انصهرت من شدة حرارة الشمس ثلوج البامير الشاهقة

اجتاز تلك الخيام السوداء واجتاز تلك الضفة المنخفضة

خصمه الشاب حين رآه مقبلا عليه . فحاول أن يرده عن القتال ولكن زهراب اصرّ على ذلك فقامت بينهما معركة تبدت فيها شجاعة كل منهما وانتهت بان جرح رستم ابنه زهراب برمحه فمات الابن بعد أن عرف أبوه انه انما قتل فلذة كبده

واذا نظرنا الى قصة زهراب ورستم من حيث أنها قصيدة وجدناها في المكانة الاولى من التصوير المحلي فقد صور فيها أرنولد الجو الشرقي بحيث يخيل الى القارىء انه على ضفاف جيحون أو في بيداء خراسان أو على شواهق البامير

أما وصف الموقعة فقد بلغ من دقة التصوير أن يحسب القارىء الخيال حقيقة ؟

زوجه عند أبيها ثم وضعت غلاما ولكنها خشيت أن يأخذه أبوه ليدربه على حمل السلاح فارسلت اليه من يخبره أنها ولدت انثى

وقد سمت ابنها زهراب فلما شب حاول أمه حتى أخبرته باسم أبيه فالتحق بجيش أفراز ياب ملك الطوران وقد وطد العزم على أن ينال من الشهرة بمجيد أعماله الحربية مايبلغ مسامع أبيه فيسعى اليه

وقد نال زهراب في فنون الحرب شهرة عظيمة ثم طلب الى أفراز ياب أن يرسل جيشا يحارب فارس أملا في أن يقابل أباه في الميدان . فلما التقى الجيشان تحدى زهراب اشجع شجعان خصومه أن يرسلوا اليه بطلا ينازله فردا لفرد. وكان رستم غاضبا اذ ظن أن ملك فارس استخف به فحاوله قومه حتى قبل بعد الجهد ان ينازل زهراب ولكنه حتم أن يخفى اسمه فلا يحمل في النزال شارة على درعه لئلا يقال ان كان بين الناس من ساواه في نزال فردى

وهكذا التقى الوالد وابنه وقد شعر رستم بعاطفة نحو

قصة زهراب ورستم

تدور قصة زهراب ورستم حول والد وابنه لا يعرف احدهما الآخر وقد التقيا في نزال فردى . والقصة ليست مقصورة على الادب الفارسى ولكنها توجد أيضاً في أدب الكلت والتيوتون .

وهي فى الادب الفارسي في الشاه نامه تلك القصيدة الفارسية الوطنية العصماء التى يصف فيها البطولة أجل وصف وقد استخدم أرنولد بعض مقاطيع اقتبسها من ترجمة للشاه نامه بقلم « موهل » ومن قصة زهراب ورستم التي وردت في تاريخ فارس « للسير جون مالكولم » على أن ترجمة أرنولد تختلف عن هاتين فى نقط عدة أهمها أنه جعل أيام الحرب واحدا بدلا من ثلاثة وملخص قصة زهراب ورستم التى رواها أرنولد هى أن رستم فارس شهير خرج يوما للصيد في أذربيجان فاستقبله ملك سمنجان بالترحيب وزوجه من ابنته تيهمينا ولكن رستم لم يقم طويلا بل عاد الى فارس وخلف

صبغة تشاؤمية على وجه عام فلم تنل اقبالا وقد فطن الى ذلك أرنولد فانه لما أعاد طبع ديوانه عام ١٨٥٣ حذف بعض القصائد التشاؤمية وذكر في مقدمته سبب ذلك اذ قال « لا يكفي الشاعر أن يزيد من معلومات الناس ولكنه مطالب أيضاً أن يزيد من شعورهم بالسعادة » وهكذا اتفق مع وردسورث في قوله « ان الشاعر مطالب بأن يزيد من سرور الناس » وقد وضع في تلك المقدمة سؤالا هو : « ماهي الاغراض التي يرمى اليها الشاعر في كل أمة وفي كل مكان ؟ » واجاب على ذلك بقوله « انها أعمال الانسان التي يكون فيها ما يلذ وما يصل من الشاعر الى القارىء بصناعة الشعر » وقد كتب قصة زهراب ورستم بهذا الروح وظهرت في ديوانه سنة ١٨٥٣ وهي من أحسن ما كتب . على أن أرنولد بعد سنة ١٨٦٧ قد أمسك عن كتابة الشعر وتفرغ للنقد الادبي وكتابة الكتب والمجلات الدينية والسياسية وقد اشتهرت مقالاته في النقد باعتدالها ونزاهتها والتزامها جانب الصدق وقد تعتبره العصور المقبلة ناقدا عظيما أكثر منه شاعر عظيم .

المؤلف

ولد ماتيو أرنولد سنة ١٨٢٢ ومات سنة ١٨٨٨ وكان الابن الأكبر للدكتور أرنولد ناظر مدرسة رجبي . فلما بلغ الرابعة عشرة أرسله أبوه الى ونشستر فلبث فيها سنة ثم نقل الى رجبي ونال الجائزة الدراسية من كلية بالليول فى أكسفورد ثم حاز درجة فأصبح زميلا في أوريل ومكث مدة قصيرة مدرسا في رجبي ثم عين مفتشاً للمدارس مدة خمس وثلاثين سنة وكان استاذا للشعر فى أكسفورد بين سنتى ١٨٥٧ و ١٨٦٧ .

وأول مجموعة نظمية له هى « ذى ستريد ترفلر » أو السائح الضالّ . وله قصائد أخرى نشرت سنه ١٨٤٨ وكان قبلها قد نال جائزة من اكسفورد على قصيدة عنوانها كرنول .

وكانت تلك القصائد الاولى على ما فيها من جذالة ذات

الأماكن التي وردت في رواية
زهراب وريم
تصنيف وتحرير
محمد ضرار
القوزاق
الكبشاك
خوارزم
جيحون
الركمان
جبال القبج
قره قول
سمرقند
بخارى
فرغانة
طشقند
مقياس الرسم بالميل
٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ صفر

8735

ARNOLD, Matthew .....
Zahrāb wa-Rustum,
followed by
TENNYSON, Alfred
Mawt Urthur, trans. by
Mahmūd Murād.
Cairo, 1922

زهراب ورستم و موت أرثر

تأليف ماتيو ارنولد

تأليف الفريد لورد تنيسون

تعريب

محمود مراد

المدرس بالمدرسة الخديوية بالقاهرة

(مكتبة المدارس الثانوية بمصر)
(نمرة القيد)

ST. ANTONY'S COLLEGE, OXFORD
LIBRARY

الطبعة الاولى

حقوق الطبع والتمثيل محفوظة للمعرب

ربيع الثاني ١٣٤١ — ديسمبر ١٩٢٢

مطبعة الاتحاد المصرى بشارع العقادية بالفورية بمصر

MIDDLE EAST LIBRARY

ST. ANTONY'S COLLEGE
OXFORD

LIBRARY

PC H7577.1

303479470.

زهراب ورستم و موت أرثر

تأليف

ماتيو ارنولد

تأليف

الفريد لورد تنيسون

عربهما وشرحهما

محمود مراد

المدرس بالمدرسة الخديوية بالقاهرة

الطبعة الاولى

حقوق الطبع والتمثيل محفوظة للمعرب

ربيع الثاني ١٣٤١ — ديسمبر ١٩٢٢

مطبعة الاتحاد المصرى بشارع العقادية بالفورية بمصر